وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور الطاهر مولاي
كلية الأداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الشعبة : دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة (ل ــم-د)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

فاعلية الإيحاء الصوتي ودلالته في القرآن الكريم سورة ق أنموذجا

إعداد الطالبتين:

* بوشيخي بشرى نسرين

*بوعزدية شيماء

إشراف:

* أ . بن ضياف زهرة كريمة

لجنة المناقشة

الاستاذ.....زحاف الجيلالي.....رئيسا
الاستاذ.....بن ضياف زهرة كريمة.....مشرفا
الاستاذ.....مخلوف حفيظة .....مناقشا

السنـــــة الجامعيـــــة
2021-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن و خلق الإنسان، و علمه البيان و أسلم على أفصح الخلق لسانا، و أحسنهم بيانا، و على آله و صحبه إقرارا، و عرفانا.

قال عزَ و جلَ:

﴿الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴿4﴾

سورة الرحمن، الآيات ﴿1-4﴾

و ما ورد على لسان موسى عليه السلام، قوله تعالى.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾

سورة طه الآيات ﴿25-28﴾

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخيرا، الذي منّ علينا من فضله وبركاته وتوفيقه، إتمام هذا العمل،

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و الرّسل محمد عليه أفضل الصّلاة والسلام.

وإن كان من الفضل شكر لذويه، فإننا نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة بن ضيافه زهرة كريمة على قبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح علمية .

ونسأل المولى عز وجل أن يجازيها كل خير فلها منا فائق الاحترام والتقدير

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

مثلي الأعلى في هذه الحياة، ومن كنت أتمنى لو كان بجانبي

فترة إعدادي لهذا البحث

إلى العزيزة الغالية أمي أدامها الله ورعاها

إلى أخوتي و إلى صديقتي التي تقاسمت معي عناء هذا البحث: بشرى

إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة

أهدي هذا البحث

بوعزدية شيماء

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

مثلي الأعلى في هذه الحياة، ومن كنت أتمنى لو كان بجانبي

فترة إعدادي لهذا البحث

إلى العزيزة الغالية أمي أدامها الله ورعاها

إلى إخوتي وأخواتي،

إلى كل من يحمل لقب "بوشيخي، رابحي

إلى صديقتي التي تقاسمت معي عناء هذا البحث: شيماء

إلى كل من علّمني حرفا أو وهبني علما أو أسدى لي نصيحة أو طبطب على كتفي أوابتسم في وجهي .

إلى كلّ من أحب بصدق.

بوشيخي بشرى نسرين

مقدمة

مقدمة:

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية، وأداة تواصل يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولما كان الصوت هو اللبنة الأساسية في تشكيل ألفاظ اللغة حظيت الدراسات الصوتية باهتمام العلماء والدارسين منذ القدم.

يعد علم الأصوات اللغوية من أوائل العلوم التي عني بها العرب، فكان علماء العربية يرتحلون إلى البادية لالتقاط الأصوات العربية من العرب الأقحاح على أصولها، ويرجع سبب اهتمامهم بهذا العلم إلى ارتباط مادته بالقرآن الكريم وتجويده.

وقد تفطن اللغويين العرب القدماء إلى دلالة بعض الأصوات اللغوية، لما لمحوه فيها من قيم تعبيرية موحية، بحيث تتركب الكلمة العربية من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأصوات المعبرة، كل منها يستقل ببيان معنى خاص، مادام يستقل بإحداث صوت معين.

وبناء على ما سبق ذكره، اخترنا أن يكون موضوع بحثنا عن الإيحاء الصوتي والموسوم ب: **فاعلية الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم سورة (ق) –أنموذجا**،وذلك لعدة أسباب أهمها رغبتنا في الإطلاع والإلمام بالموضوع والكشف عن جوانب الإيحاء الصوتي.

وعليه فقد تمحور بحثنا حول إشكالية رئيسة تمثلت في:

ما مدى فاعلية الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم؟ وكيف تحقق في سورة ق؟ وما دلالته فيها؟

ولمعالجة هذه الإشكالية اقتضت الدراسة تقسيم خطة البحث إلى ثلاثة فصول،

تناولنا في الفصل الأول دراسة مفهوم الإيحاء الصوتي ودلالته بين القدماء والمحدثين، أما في الفصل الثاني فتطرقنا إلى دراسة أثر البناء الصوتي في جماليات الإيحاء الدلالي، وفي الفصل الثالث تطرقنا إلى

دراسة الدلالة الإيحائية لصوت القاف في سورة (ق)، وفي الختام توصلنا إلى مجموعة من النتائج تلخص هذه الدراسة.

و قد اعتمدنا على المنهج الوصفي و المنهج التحليلي من اجل بناء موضوعنا و معالجة عناصره .

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث المتواضع هي :

تفرق المادة العلمية و وفرتها .

تعدد مصطلحات مفاهيم الإيحاء الصوتي و عجزنا عن الإلمام بها .

و قد استعنا بمجموعة من المصادر و المراجع لإعداد هذا الموضوع أهمها:

التحليل الصوتي للنص 'مهدي عناد قبها

كتاب الخصائص لابن جني

كتاب التحرير و التنوير الطاهر ابن عاشور

كتاب دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس

و أسأل الله أن يجعل في هذه الدّراسة ما ينفع العربية و أهلها و أن يجعلها في ميزان حسنات أستاذي الفاضل.

الفصل الأوّل: الدّلالة الإيحائية بين القدماء و المحدثين

المبحث الأول: مفهوم الإيحاء الصوتي في اللغة و الاصطلاح.

أ- **لغة:**

- **الصوت:**

ورد في لسان العرب **لابن منظور** أن الصوت هو الجرس، والنداء والصياح، يقول: "من صوت يصوت صوتا، فهو صائت ومعناه صائح، فقال ابن السكيت: "الصوت صوت الإنسان وغيره، و الصائت: الصائح ورجل صيِّت أي شديد الصوت ".[1]

يعرف **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت175ه) الصوت بقوله:" صوت فلان بفلان تصويتا، أي دعاه، وصوت يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات ".[2]

- **الإيحاء:**

يعرف الإيحاء في اللغة بأنه الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، قال **الكسائي** (ت189ه):"وحيت إليه بالكلام أحِي به و أوحيته إليه، وهو أن تكلمه بكلام وتخفيه عن غيره".[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مُحَّد عبد الرحمان مُحَّد قاسم المجدي،المكتبة المصرية، بيروت، ج1، ص 302.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،1984، ج7، ص .

[3] ابن منظور،لسان العرب،ج15 ،ص 379 – 380.

ب- **إصطلاحا:**

- **الصوت :**

يعرف **إبراهيم أنيس** الصوت اللغوي بقوله: " الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الاهتزازات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات ".[1]

أما **ابن سينا** فيعرف الصوت بقوله: " أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان".[2]

وعرفه **ابن جني** بقوله: "عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى تعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع حرفا أينما عرض له، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها".[3]

– الإيحاء الصوتي:

يقصد بالإيحاء الصوتي: " أن يوحي جرس أصوات الكلمة بمعناها الذي وجد لها في المعجم، فيلتقي الجرس والعرف عندئذ لا على مصادفة ومحض اتفاق ولكن انتقاء اللفظ يكون عن تعمد وحسن اختيار".[4]

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة ، مصر، ط2، 1950م، ص05.

[2] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسن الطيان ويحي منير، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص56.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق وتعليق أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية ، ج1، ص44.

[4] محمد محمد داود، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص63،نقلا عن تمام حسان، كتاب البيان في روائع القرآن، ج1، ص152.

ويعرف الإيحاء الصوتي أيضا بأنه:" ميزة صوتية تحرك الخيال نحو سلسلة من المعاني وتتداعى متصلة بالكلمة، وهو مرتبط غالبا بجرس الكلمة، وإيقاعها وما تحمله من ظلال، وقد تكتسب الكلمة من سياقها وظروف استخدامها بدليل أن الكلمة الواحدة قد تستعمل في سياق فيكون لها إيحاء معين، فإذا استخدمت في سياق آخر صار لها إيحاء غير الأول ". [1]

والملاحظ من هذه التعريفات أن الإيحاء الصوتي هو ما يؤديه الصوت اللغوي من أثر في الدلالة على المعنى، إذ أن هناك أصواتا في اللغة تضفي طبيعتها ظلا من ظلال المعنى .

المبحث الثاني: الإيحاء الصوتي ودلالته بين التأييد والرفض.

1) لدى القدماء:

أ- **اللغويون والنحاة:**

تعد اللغة أداة تواصل أساسية بين البشر وهي ظاهرة اجتماعية وصوتية لها ما يميزها عن باقي الرموز الأخرى، ومن ثم فإن دراسة أي نص أدبي دراسة علمية، تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات تنتج منها آلاف الكلمات ذات دلالات مختلفة، القرآن الكريم أرقى نص أدبي لما فيه من توظيف لكل الأصوات العربية باختلاف خصائصها، "فأول ما يلاقيك ويستدعي انتباهك من أسلوب القران الكريم، خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره"، [2] وهذا ما جعله سببا في ظهور الدراسات الصوتية العربية، وذلك لتنوع إيقاعه ودقة ألفاظه المنتقاة، ما يجعله على جانب بالغ من التناسق والمناسبة للمعاني التي تدل عليها.

وقد تباينت الآراء بين التأييد والرفض حول العلاقة بين اللفظ ومدلوله،ولعل **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت175 هـ) من أهم العلماء اللغويين العرب الذين أيدوا هذه العلاقة ، فربط الصوت

[1] محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان- الرسالة، مصر، 1988، ط1، ص36.

[2] محمد عبد الله دراز، نظرات جديدة ف في القرآن، دار القلم، الكويت، 1984م ، ص181.

باللفظ وأثبت العلاقة بين اللفظ ومدلوله فقال: "صرّ الجندب صريرا، صرصر الأخطب صرصرة، وصر الباب يصرّ، لكل شبه ذلك فهو صرير إذا امتد، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف كقوله صر الأخطب صرصرة"[1].

ومعنى ذلك أن الخليل بن أحمد قد ربط بين الصوت ومدلوله وعلاقته بصوت الطائر و ما فيه من استطالة وقطع،وصوت الجندب وما فيه من استطالة، فقد جعلوا الراء التكرارية المشددة للجندب لأنها تدل على الاستطالة والتواصل وجعلوا صرصر للأخطب لما فيه من تقطيع .

وتحدث **ابن جني**(ت392ه) عن قول الخليل في خصائصه بقوله:"إنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صرّ وتوهموا في ضرب البازي تقطيعا فقالوا صرصر"،[2] ومعنى ذلك أن في تكرار الراء استمرارية فهي انعكاس لصوت الجندب، أما صرصر فقد تقطعت وهذا يحاكي صوت البازي ومن هنا كانت محاولات الخليل احمد الفراهيدي في ربط الصوت بالدلالة و إظهار إيحائيته من خلال حكاية الصوت.

وذهب **سيبويه** (ت180ه) إلى نفس رأي الخليل في وجود مناسبة بين الأصوات ودلالاتها كما أنه أدرج الصيغة الصرفية ودلالتها فقال: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حيث تضاربت المعاني قولك النزوان و النقران و القفزان وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في الارتفاع ومثله العسلان

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج7، ص81-82.

[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، ج2، ص152

و الرتكان ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك"،[1] ويفهم من هذا أن سيبويه قد ربط بين المعنى والمبنى وجعل دراسته للدلالة الصوتية في إطار وزن الكلمة ومثل ذلك بصيغة "فعلان" فوجد أنه مهما تعددت الأصوات في تركيب هذا الوزن فإنه يبقى يدل على الزعزعة والاضطراب والحركة.

ثم أتى **ابن فارس**(ت315هـ) فتبع سابقيه وربط بين الصوت و مدلوله فيقول في معجمه في باب القاف و الطاء و ما يمثلهما :"القاف و الطاء أصل صحيح واحد يدل على صرم و إبانة "،[2] ونجده هنا قد ربط الجذر الثنائي بالمعنى العام و جعله أصلا للدلالة ، وأدرج عدة أمثلة مبينا ذلك فيقول :" القاف و الطاء و الفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة ...القاف و الطاء و اللام أصل صحيح يدل على قطع الشيء ...و يقال نخلة قصيل ، إذا قطعت من أصلها فسقطت ...القاف والطاء و الميم أصل صحيح يدل على قطع الشيء أو قطع الشهوة"[3]، ومعنى هذا أن القاف و الطاء هي الأصل في الدلالة ثم يليها الحرف الثالث ليخصص هذه الدلالة، فنجد أن القاف و الطاء هي دلالة القطع و بتغير الحرف الثالث يخصص أي نوع من القطع .

وتظهر عند **ابن السكيت**(ت) بعض الشذرات من الربط بين الصوت ومدلوله، و من أمثلة ذلك قوله :"هتنت السماء ، وهتلت تهتن تهتانا، تهتل تهتالا".[4]

ومعنى هذا أن ابن السكيت يرى بأن الأصوات التي يقع فيها الإبدال تجمعها إما علاقة تشابه في الصفة أو تقارب في المخرج مما يؤدي إلى توافق دلالات الألفاظ ، كتوافق مخرجي النون واللام في "هتن" و "هتل ".

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982م، ج2، ص14.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج5، ص101.

[3] المصدر نفسه، ج5، ص103.

[4] ابن السكيت، الإبدال، تقديم وتحقيق حسين مُحَمَّد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978م، ص61.

ويعد **ابن جني** رائدا في دراسة الدلالة الصوتية، وهي عنده في ما يعرف بالمناسبة الطبيعية، ونجده في كتابه الخصائص يولي اهتماما كبيرا لها فتناولها بالدراسة في عدة أبواب تتلخص كما يلي:

- **أولا:**

ذكر ابن جني في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني مقارنة بين بنيتين فيقول:" فالمسك من أسماء الجلد لأنه يمسك ما تحته من جسم الإنسان، إضافة إلى أنه يمسك حاسة من يشمه، و الصّوار قيل له ذلك لأنه يمسك حاسة من يشمه أيضا "[1]، أي أن ابن جني قد قارن بين البنيتين وربط بينهما فهو يرى أن كل من المسك و الصوار يجتذب حاسة كل من يشمه .

- **ثانيا:**

عقد ابن جني فصلا كاملا في كتاب الخصائص أطلق عليه "الاشتقاق الأكبر" حيث أن الكلمة الواحدة مهما اختلف ترتيب حروفها، تشترك في معنى عام، وذكر تقليب كلمة "جبر" "فهي أين وقعت للشدة والقوة والجبر الملك لقوته ومنها رجل مجرب إذا جرسته الأمور واشتدت شكيمته، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه وإذا حفظ الشيء اشتد وقوي، ومنه الأبجر"[2].

ومعنى هذا أن الأصوات التي تجتمع في لفظة واحدة تحفظ معناها العام حين تقليبها وهذا باب واسع في العربية يعم أكثرها، و ذكر ابن جني عدة أمثلة أخرى لتقاليب مختلفة مثل "سلم" فهي تدل على الإصحاب والملاينة.

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 146

[2] المصدر السّابق، ج2، ص118 .

- **ثالثا:**

عقد ابن جني بابا في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ،ويقوم هذا الباب على مبدأ أن تقارب المعاني يحتاج إلى أصوات متقاربة تعبر عنها ،ويذكر قوله سبحانه وتعالى:"**الم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا**"[1]، أي تقلقهم وتزعجهم فهذا معنى تهزهم هزا، والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين[2]، ومعنى هذا أنه يرى بأن الاشتراك في بعض الحروف يكفي للاشتراك في الدلالة، ويدرج عدة أمثلة لتوضيح ذلك مثل: "جبر .جبل .جبن" لها معنى واحد و هو اجتماع الأجزاء وتراجعها[3].

فهو قد اعتمد على تقارب الألفاظ وتماثلها لربط الصوت بالمعنى، فالأصوات الثلاثة الراء واللام والنون تتماثل في المخرج والصفة وهذا التماثل الصوتي يدل بدوره إلى تماثل في المعنى.

- **رابعا:**

باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وتحدث ابن جني في هذا الباب عن دلالة الصوت على معنى الصيغ ، ويظهر أنه يوافق سيبويه في نظرته للمصادر التي جاءت على وزن فعلان وتدل على الزعزعة والاضطراب، مثلا لغليان والغثيان، فيذكر ابن جني أن المصادر الرباعية المضعفة تحمل في ثناياها التكرير

مثل: الزعزعة ، القلقلة ، الصلصلة"[4].

---

[1] سورة مريم، الآية 83.

[2] ينظر:ابن جني، الخصائص،

[3] ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، علي النّجدى ناصف، عبد الفتّاح إسماعيل، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، 1414هـ، 1994م ، ج2، ص118

[4] ينظر : ابن جني، الخصائص، ج2، ص153.

- **خامسا:**

لم يكتف **ابن جني** بما ذكره من قبل لإثبات فكرته إنما تعداها إلى البحث في القيم التعبيرية للصوت الواحد فيقول:" أما الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، ومن ذلك قولهم: خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوها من المأكل والرطب، والقضم للصلب اليابس ،ونحوها قضمت الدابة شعيرها ...فاختاروا الحاء لرخاوته للرطب والقاف لصلابتها لليابس"[1]، فهو بين أن للصوت الواحد قيمة دلالية في ذاته ، متى تغير الصوت تأثر معنى اللفظ مثلما نجده في الخضم والقضم .فالقاف والخاء صوتين مختلفين أحدهما رخو والآخر صلب، فنجد أن العرب استخدمت الحرف الرخو "الخاء" للدلالة على الأكل الرطب في لفظة خضم، والصوت الصلب "القاف" للدلالة على الأكل الصلب في لفظة قضم.

ب– علماء البلاغة:

لقد تطرق علماء البلاغة إلى العلاقة بين اللفظ و معناه ، كما أنهم تنبهوا إلى أهمية المستوى الصوتي في الدرس البلاغي وما للأصوات المنتقاة من دور في الإيحاء بالمعنى، وتعدد آراء البلاغيين بين مؤيد ومعارض لهذه العلاقة.

يعد **الجاحظ** (ت) من أهم علماء البلاغة المؤيدين لعلاقة اللفظ بمعناه ، حيث أولى الصوت اهتماما بالغا في إطاره البلاغي ،فيقول في حديثه عن الكلام البليغ:" يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[2]، ومعنى هذا أن الكلام البليغ لا يكون إلا حين يكون تأثير الصوت سابق لمعناه ، و يقول في كتابه الحيوان:" والمعاني مطروحة في الطريق

[1] المصدر نفسه، ج2، ص 157-158

[2] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1 ،ج1، ص75.

يعرفها العجمي و العربي، والبدوي والقروي، والمدني، إنما الشأن إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وجودة السبك "[1].

والملاحظ من قول الجاحظ أن المعاني معروفة عند جميع الناس والاختلاف إنما يكون في تخير الألفاظ، باعتبار أن اللفظ مجموعة وحدات صوتية دالة مرتبطة ببعضها البعض، وهذا ما يجعها حاملة لقيمة تأثيرية تختلف من لفظ لآخر، فالسبك الجيد يحيل إلى معنى ويظهره بطريقة أفصح وأبلغ.

ويعد **ابن سنان الخفاجي (ت)** من المؤيدين أيضا للعلاقة بين الأصوات اللفظة المفردة ومعانيها ، فيقول :" لا يجوز وجود الصوت إلا في محل ولأنه يختلف حال محله، فيتولد من الصوت في الطين خلاف ما يتولد في الحجر"[2]، ومعنى هذا أن الصوت تتغير دلالته بتغير موقعه، ويسقط تأثيره في المعنى إذا اختلف حال محله.

ويظهر تأييد لعلاقة الصوت بالمعنى عند **الزمخشري(ت)** أيضا حين يقول :" في بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي ما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب : كالنزوان، والنغصان واللهبان وما أشبه ذلك ، والحياة حركة كما أن الموت سكون ، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوان ولذلك اختيرت على الحياة في الموضع المقتضى للمبالغة "[3] .

ويقصد الزمخشري من قوله أن للصوت أثر في المعنى ، بحث كلما زاد المبنى زاد المعنى ، وهذا ما تحدث عنه سيبويه أيضا في دلالة الصيغة الصرفية.

ولقد رد علماء البلاغة نظرية إيحائية اللفظ على المعنى ، نجد على رأسهم إمام الدلاليين العلامة **عبد القاهر الجرجاني** (ت471ه) فذكر أن :"نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط وليس

[1] الجاحظ ، عمرو بن بحر، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط2، 1965، ج3، ص131.

[2] ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تحقيق عبد الواحد شعلان ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، ص46.

[3] الزمخشري ، الكشاف، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط3، 1947، ج2، ص 463.

بمقتضى المعنى، ولا ناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ؛ بحيث لو قال واضع اللغة ربض بدل ضرب لما أخطأ"[1]، ويعنى الجرجاني أن النظم هو تأليف وتركيب الحروف تواليا دون مراعاة المعنى ، وأن واضعو اللغة لم يولوا المعنى أهمية في نظمهم .

ويذهب **الرازي** (ت606ه) إلى نفس رأي الجرجاني ، فهو يرفض العلاقة الذاتية بين الألفاظ ومدلولاتها ، ويرى بأن هذه العلاقة إن وجدت في بعض الحالات مثل تسميتهم القّطا بهذا الاسم لأنه يشبه صوته ليس بالأمر المطلق في اللغة.[2]

ورفض **السيوطي** أيضا هذه العلاقة بحجة أن :" لو وجدت هذه العلاقة لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة ، ولما صح وضع اللفظ للضدين : كالحيض والطهر، والجَونُ للأبيض والأسود "[3]، ويقصد من قوله أنه لو كانت الأصوات تحمل دلالة ذاتية وعلاقة اللفظ بمعناه علاقة تأثيرية ، فإنه يسهل على الإنسان معرفة كل اللغات ولما وجدت الأضداد وهذه حجة أغلب الرافضين لعلاقة اللفظ بالمعنى.

ج- الفلاسفة المسلمين:

لقد اعتنى الفلاسفة المسلمين بالمباحث الصوتية، فتحدثوا عن الصوت ومدلوله والعلاقة التي تجمع بينهما ولعل من أشهر الفلاسفة العرب الذين أولوا الدلالة الصوتية أهمية بارزة،، نجد الفارابي وإخوان الصفا وابن سينا .

تطرق **الفارابي** إلى علاقة الصوت بالمعنى في قوله: " والأصوات والنغم التي يستعملها الحيوان عند الانفعالات الحادثة فيها، ليست هي التي يستعملها الإنسان علامات في الدلالة على الأمور، أما تلك فهي بمنزلة الأصوات نحوا ما من التصويت، وكذلك إذا لحقها خوف صوتت صنفا آخر من

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مطبعة الفتوح الأدبية ، مصر ،1913م، ص49.

[2] ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج2، ص22.

[3] جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، المكتبة العصرية ، ج1، ص 47.

التصويت، والإنسان إذا لحقه أسف أو رحمة أو غضب أو غير ذلك من الانفعالات صوت أنحاء مختلفة من الأصوات المختلفة ، وأمثال هذه الأصوات والنغم إذا استعملت ربما حصل عنها انفعال أو زيادة وربما زال الانفعال أو انتقص".[1]

و الملاحظ من هذا القول أن الفارابي يميز بين النغم والأصوات الدالة عند الحيوان والإنسان فالحيوان يستعمل أصوات لانفعالات حادثة فيها أما الإنسان فهو يستعمل علامات دالة على الأمور.

وورد عند **إخوان الصفا** تحديد لعلاقة الصوت بالمعنى وذلك في حديثهم عن الصوت و الكلام، إذ عبروا عنه بقولهم: " اعلم يا أخي أن الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معان مفهومة من مخارج مختلفة"[2]، أي أن الكلام هو أصوات دالة على معان تختلف مخارجها، ووضحوا أيضا هذه العلاقة من خلال قولهم :" ثم اعلم أن الكلام الدال على معاني مخصوص به عالم الإنسان وهو النطق التام بأي حروف كتب ، والحيوان لا يشرك الإنسان فيه من الجهات المنطقية والعبارات اللفظية لكن من جهة الحركة الحيوانية والآلة الجسمانية ، والحاجة فيها إلى ذلك لأنك تجد كثيرا من الحيوانات تريد بأصواتها دفع المضار، وجذب المنافع تارة لأنفسها وتارة لأولادها"[3]، ومعنى هذا أن الأصوات التي تحاكي المعنى تخص الإنسان ولا يشترك معه الحيوان إلا من ناحية الحركة الحيوانية والآلة الجسمانية ،على عكس الإنسان الذي يتميز بالنطق التام من الجهات المنطقية والعبارات اللفظية.

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة، القاهرة، دار الكتاب للطباعة و النشر، ج1، ص63-64.

[2] إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ، تقديم عليوش عبود، الجزائر ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرّغاية، ج3، ص290.

[3] المصدر السّابق ،ج3 ، ص115.

تحدث **ابن سينا** في رسالته أسباب حدوث الحروف في الفصل السادس عن الدلالة الذاتية للصوت فقال: "...الخاء؛ عند حكك كل جسم لين كالقشر بجسم صلب... والقاف ؛ عن شق الأجسام وقلعها دفعة...والكاف ؛ عن وقوع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله... والطاء ؛ عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان ، بل ينحصر هناك هواء له دوي ، و يسمع عن القلع أيضا مثله ... والراء؛ عن تدحرج كرة على لوح من خشب من شأنه أن يهتز اهتزازا غير مضبوط بالحبس ..."[1] ، و مما سبق يتبين أن ابن سينا قد جعل لكل صوت مفرد دلالة خاصة به إلا أنه خالف ابن جني حين جعل صوت القاف لدلالة الانشقاق، في حين جعله ابن جني لليابس من الأشياء.

ويظهر توضيح ابن سينا للمحاكاة الطبيعية للأصوات أنه من أهم أنصار العلاقة بين اللفظ ومدلوله ، فيقول :" ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في خيال المسموع اسم، ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا

المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه "[2]. أي انه أعطى للصوت إيحائية تجعل السامع يدرك المعنى المقصود كلما مر عليه اللفظ.

2) لدى المحدثين:

أ –المحدثون من العرب:

لقد تناول علماء العربية المحدثين في دراستهم للغة العربية والقرآن الكريم الجانب الصوتي وماله من أثر في إيضاح الدلالة وتوجيهها ،فانقسموا في دراستهم للدلالة الصوتية إلى فريقين : فريق مؤيد للربط بين الأصوات ومدلولاتها ،وفريق يرفض الربط بينها.

[1] ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف ، تحقيق مُحَمَّد حسان الطيان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1983، ط1، ص 93-97.
[2] ابن سينا ، الشفاء ، المنطق ، العبارة ، تحقيق الخضيري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1970، ص 180.

-**أولا**: الفريق المؤيد للربط بين الصوت ودلالته.

لقد اهتم علماء العربية بفكرة الربط الطبيعي بين الألفاظ ومدلولاتها، وعلى رأسهم **أحمد فارس الشّدياق** حيث يقول : "ومن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والأبداح والأبطح والرحرح ... إلخ، وحرف الميم يدل على القطع والاستئصال والكسر نحو حسم وحطم وحلقم وخرم وخضم "[1]، أي أنه لكل صوت معنى من المعاني يختص به ويرمز إليه ، فالحاء مثلا ترمز للسعة والانبساط على اختلاف الصيغ التي وردت فيها ومثلها الميم للقطع والكسر.

وقد تبع **جورجي زيدان** الشدياق في نهجه المتمثل في الدلالة المفردة للصوت، فيقول:" والزيادة ربما تنوعت تنويعا طفيفا مثاله : قطر، وقطب، وقطف وجميعها تتضمن معنى القطع إلا أن كل واحدة منها استعملت لنوع من تنويعاته والأصل المشترك هو قط وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى "[2].

والملاحظ من قول جورجي زيدان أنه اعتمد على النظرية الثنائية ، حيث يرى أن اشتراك كلمة في حرفين مع كلمة أخرى يجعلهما الأصل في حمل المعنى والحرف الزائد إنما هو مسؤول فقط عن تنويع الدلالة المشتركة بين هذه الكلمات.

وتبنى **أنستانس الكرملي** فكرة الثنائية والتنوع الدلالي أيضا فيقول أن :" الكلمة تتكون من حرفين أصليين، الأول متحرك والثاني ساكن وهما محاكاة لأصوات الطبيعة، وإذا زيد فيها حرف أو أكثر في الأول أو الوسط ، والآخر فإنه يخضع لبيئات مختلفة "[3]، وتبع هذا الرأي أيضاً **عبد الله العلايلي** فيقول :" الهمزة تدل على الجوفية ، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما ، والجيم تدل على العظم مطلقا، والخاء على المطاوعة والانتشار ، والذال على التفرد ، والراء على

[1] أحمد فارس الشدياق ، الساق على الساق فيما هو الفارياق ، المكتبة التجارية ، القاهرة، ج1، ص1-2.

[2] جورجي زيدان ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، مراجعة وتحقيق مراد كامل ، دار الهلال ، ص99.

[3] أنستانس الكرملي ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، المكتبة العصرية ، ص١

الملكة وشيوع الوصف، والسين على السعة والبسطة، والشين على التفشي..."،[1] وفي هذا القول يخص العلايلي كل صوت بمعنى حتى الصوت المنعزل في رأي العلايلي يحمل دلالة .

أما **العقاد** فقد تنبه لدلالة الصوت داخل السياق فيقول عن الحاء :" فالحكاية الصوتية عن الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات السماح والفلاح والنجاح وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة "[2] ،ونجد أن العقاد يفرد لكل صوت دلالة خاصة به ويوحي إليها ،فالحاء مثلا بحسب موقعها في الكلمة تصور معنى السعة وتنوع الدلالة في الكلمات الأخرى.

وتبنى **صبحي الصالح** هذا الرأي أيضا بوجود صلة طبيعية بين الأصوات ومدلولاتها، وأكد القيمة الموحية في الصوت بقوله :" أما الذي نريد الآن بيانه ، فهو ما لاحظه علماؤنا من القيمة التعبيرية الموحية ، إذ لم يعنهن من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من الصوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص، مادام يستقل بإحداث صوت معين وكل حرف له ظل وإشعاع إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع"[3]، فهو يبين هنا إشارة إلى تعريف ابن جني للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وأن بالنظر إلى الدلالة الصوتية المفردة والمركبة في اللفظة، فإن المناسبة بين الأصوات ومدلولاتها في اللغة هي مناسبة طبيعية.

كما أيد **مُحَمَّد المبارك** المناسبة الطبيعية بين الأصوات و دلالاتها فقال: " للحرف في اللغة العربية إيحاء خاص ، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى ، يدل دلالة اتجاه وإيحاء ويثير في النفس

[1] عبد الله العلايلي ، تهذيب المقدمة اللغوية ، دار النعمان ، بيروت، 1968م، ص263.

[2] عباس محمود العقاد ،اشتات مجتمعات في اللغة العربية والأدب، دار المعارف، القاهرة ، ط4، 1963، ص4-45.

[3] صبحي صالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1973، ص142.

جوا يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحي به "[1]، أي أن للصوت خصائص مميزة تحدد اتجاه الدلالة وتوحي به.

–ثانيا: الفريق المعارض للربط بين الصوت ودلالته

وعلى خلاف ما سبق، نجد مجموعة أخرى من اللغويين العرب المحدثين يقفون ضد المناسبة الطبيعية بين الصوت و الدلالة، ومنهم إبراهيم أنيس حيث قال:

"لا شك أن الذين ينكرون الصلة بين الأصوات ومدلولاتها هم أقرب الفريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية ."[2]

أما **عبده الرّاجحي** فيرى أن: "الكلمة تختلف أصواتها بألفاظ متباينة اصطلح عليها الناس دون أدنى تناسب بين أي صوت من أصوات هذه الكلمة وبين المسمى الذي يدل عليه"[3]، ومعنى هذا أن الرّاجحي يرى بأنّ العلاقة بين الصوت والمعنى علاقة اعتباطية دون أي مراعاة لتوافق ومناسبة بين كليهما.وذهب تمام حسان إلى أن " العلاقة الطبيعية بين الرمز والمعنى لا توجد في اللغة إلا عند الكلام عن دعوى استدعاء أصوات بعض الكلمات كالفحيح ، والحفيف ، والخرير، والزئير، والقطع والقطم ، والقط للمعاني التي سيقت لهذا هذه الكلمات "[4]، ومنه فإن المناسبة الطبيعية عند تمام حسان هي مجرد جزء يتجزأ من حالة الأصوات التي تحاكي الطبيعة والأشياء ، وأن كلمات اللغة ليست كلها محاكاة الطبيعة.

[1] مُحَمَّد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض منهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ،دار الفكر، بيروت، ط7 ، 1981م، ص262.

[2] إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص 71.

[3] عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص68.

[4] تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ط4، 1958م، ص107.

وقد عارض **حسن ظاظا** أيضا وجود علاقة طبيعية بين الصوت ومدلوله حيث يرى أنها صلة اصطلاحية تواضع عليها الناس ، وعلل ذلك بالدلالات التي ليس لها أصوات تحاكيها في الطبيعة كالألوان ألا إن التي قد اصطلحوا على مسمياتها.[1]

ب– المحدثون من الغرب:

لقد اهتم علماء اللغة الغربيين بالدراسات الصوتية والبحث في المعنى ، فتطرقوا إلى مسألة ربط الصوت بدلالته إلا أنهم اختلفوا في نوع هذه العلاقة، فمنهم من يرى أنها علاقة طبيعية من أمثال **همبلت** و**جاكبسون** وغيرهم ومنهم من يرفض هذه العلاقة مثل:**دي سوسير** ،و **سابير** ، و **ستيفن أولمان** وغيرهم.

يعد **همبلت** من أنصار العلاقة بين الأصوات وما تثيره في الأذهان ويظهر ذلك من خلال قوله: " إن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ لها أثر في الآذان ،يشبه ذلك الأشياء في الأذهان "[2]، ومعنى هذا أن اللغات من وجه نظر همبلت تتشابه في أنها تأخير الألفاظ الموحية على المعنى في التعبير.

كما أيّد **جسبرسن** هذا الرأي فيرى بأن العلاقة بين الصوت تكون في حدود معينة ، إذ أنها تكاد مطردة في جميع كلمات اللغة وذلك من خلال قوله :" الألفاظ التي تعبر عن الصوت الطبيعي قد تنتقل وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت ، وذلك كان يصبح الزئير اسما من أسماء الأسد ، ففي أوروبا طائر يظهر في الربيع ويصبح (الكوكو)، وكان من الممكن أن تقنع هذه اللفظة بالتعبير عن صوت هذا الطائر، ولكنها تستعمل الآن الطائر نفسه"[3]، أي أن رمزية الصوت تكسب الكلمات قيمة ،وقد تتحول هذه الرمزية اسما دالا على الكلمة .

---

[1] ينظر: حسن ظاظا ، اللسان والإنسان مدخل إلي معرفة اللغة ، مطبعة المصري ، القاهرة، 1981م ، ص33.

[2] إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص 68.

[3] محمّد سبيلا، عيد السلام العالي ، اللغة (دفاتر فلسفية مختارة) ، دار توبقال ، ص46.

أما **فيرث** فقد أشار في كتابه دراسات في علم اللغة إلى ما يسمى بالوظيفة الفونوستيتيكية للأصوات ويعني بها :" ما يلمح بوضوح عن مجرد وجود علاقات تظهر بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين أو أكثر وبين الملامح المميزة

لبعض السياقات اللغوية "[1] وما يفهم من كلام فيرث أن العلاقة بين الصوت

ومدلوله تكمن عنده في الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين .

أما **بنفنست** فيرى أنها علاقة ضرورية وذلك من خلال قوله :" إن العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية بل هي على عكس ذلك علاقة ضرورية "[2]، ومعنى هذا أن الأصوات في تركيبها اللفظي تحمل دلالة ذاتية توحي بالمدلول .

أما الرافضون للعلاقة الطبيعية بين الأصوات ومدلولاتها منهم **دي سوسير** الذي يعد من أوائل الذين عارضوا هذه العلاقة ، إذ يرى بأنها اعتباطية لا تقوم على أي رابطة وذلك من خلال قوله :" إن الربط الدال Signifien والمدلول Signified اعتباطية (Arbitrary) ، ببساطة أستطيع أن أقول إن العلاقة اللغوية جزافية ولا علاقة لها بذاتها، وما يمكن أن تدل عليه بالاتفاق والاصطلاح"[3].

ولقد احتج كل من **سابير** و **هايكو** وغيرهم على صدق النظرية الطبيعية وسلموا بآراء دي سوسير تسليما كاملا ،حيث يقول سابير:" أن للكلمات التي تبدو تقليدا للطبيعة ... ليست بأي معنى من المعاني أصواتا طبيعية ينتجها الإنسان بصورة غريزية أو تلقائية ، إنها من خلق العقل الإنساني

[1] المصدر نفسه، ص40.

[2] المصدر السّابق، ص46.

[3] عبد الكريم مجاهد، بين الصّوت و مدلوله، ص46-47.

وتخيله كأي شيء آخر في اللغة "[1]، وما نفهمه من قوله أنه لا وجود لعلاقة بين الأصوات ومدلولاتها وإن وجدت فهي أصوات غريزية أو تلقائية في الإنسان كأي شيء آخر.

رفض **هايكو** رفضا قاطعا الدلالة الصوتية بقوله :" ليس هناك ارتباط ضروري ولازم وما يرمز إليه تماما ، كالرجال الذين يلبسون زي البحارة دون أن

يقتربوا من يخت طوال حياتهم ، ويمكنني أن أقول أنا جائع دون أن أكون جائعا ... كذلك يمكن الرمز إلى أنني جائع بالكثير من الأصوات الأخرى حسب اللغة التي نستعملها".[2]

وما يفهم من قوله أن لا وجود لعلاقة طبيعية بين الصوت و مدلوله وإلا لما كان يستطيع أن يستعمل لفظا دون الشعور بمعناه مثل قوله فهو يرى بأنه يستطيع استعمالها دون الشعور بالجوع ويختلف تركيبها اللفظي حسب اللغة المستعملة .

ونفى **ستيفن أولمان** فكرة وجود علاقة ذاتية بين الصوت ومدلوله ، وذلك من قوله :" لا يوجد للفظ ما ينبئ عن مدلوله فبالإضافة إلى عدم وجود أية علاقة ظاهرة بين الكلمة (منضدة) وبين ما تدل عليه ... ومهما يكن الأمر فليست اللغة كلها تقليدية صرفة ، ككلمة منضدة وإن كلمة قهقهة مثلا معبرة ووصفية إلى حد ما بالصيغة نفسها والأصوات فيها من دلائل المعنى ".[3]

[1] المصدر السّابق، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1985م، ص 81-82.

الفصل الثاني: أثر البناء الصّوتي في جماليات الإيحاء الدّلالي

المبحث الأوّل: الأصوات اللّغوية و صفاتها التّمييزية

تختلف صفات الأصوات تبعا لأوضاع النطق، وقد ميز اللغويين القدامى والمحدثين بين تلك الأصوات فقسموها إلى قسمين:

أ) الصفات أساسية:

1) الجهر والهمس:

الحرف المجهور هو الذي أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد فيجري الصوت، أما الحروف التي تتصف بهذه الصفة فهي: العين والغين والقاف والجيم والباء والظاء واللام والزاي، والراء، والنون، والذال، والدال، والضاد، والميم، والواو، والطاء، والهمزة، والألف.[1]

أما المهموس فعرفوه بأنه صوت ضعيف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وتضم الأصوات المهموسة الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والسين، والشين، والثاء، والصاد، والتاء، والفاء.[2]

2) الشّدة والرّخاوة:

الحرف الشديد هو الذي ينحبس الهواء معه عند خروجه انحباسة قصيرة، بعدها يندفع الهواء فجأة، فيحدث دويا، وقد جمعت في قولك: **أجدت طبقك**.[3]

و تعني الرخاوة جريان صوت الحرف جريان تاما مع صدوره، ويكون ذلك إذا تولد الحرف بتضييق مجرى النفس عند مخرجه.[4]

---

[1] ينظر: علاء جبر مُحَّد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتاب العلمية، بيروت 1971، ص67،نقلا عن سيبويه، الكتاب، ج2، ص405.

[2] ينظر: نفس المصدر، نفس الصفحة.

[3] ينظر: مجدي إبراهيم مُحَّد، في الأصوات العربية دارسة تطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص62

[4] المرجع نفسه ، ص62

وتضم الحروف الرخوة: الهاء والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والزاي، والسين، والضاد، و الظاء، والطاء، والثاء، والذال، والفاء.[1]

3) الإطباق والانفتاح:

تحدث الأصوات المطبقة عند رفع اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقا له والحروف المطبقة أربعة هي: الصاد والطاء والظاء، والإطباق عكس الانفتاح والأصوات المنفتحة فلا يطبق الناطق بها لسانه عند النطق بها، إنما يرفعه إلى الحنك، وهي بقية الأصوات التي لم توضع مع المفخمة.[2]

4) الإذلاق والإصمات:

نعني بحروف الذلاقة الحروف التي تتصف بالخفة والسلالة في نطقها، أي سرعة النطق بالحرف وخفته لخروجه من ذلق اللسان، وهي: اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم.[3]

أما الإصمات فهو ضد الإذلاق، وسميت بالحروف المصمتة لثقلها حين النطق بها، فهي لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف، وحروف الإصمات هي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الذلاقة الستة.

5)الاستعلاء والاستفال:

نعني بالأصوات المستعلية التي يتصعد اللسان معها إلى الحنك الأعلى، وهي سبعة حروف: الصاد، والضاد، والظاء، والطاء، والغين، والقاف، والخاء.

أما الأصوات المستفلة فالنطق بها يكون خلاف النطق بالمستعلية، وذلك بنزول مؤخر اللسان الى قاع الفم، وهي ما بقي من الأصوات المذكورة في الاستعلاء.[4]

---

[1] مجدي إبراهيم مُحَمَّد ، المرجع السابق ، ص62

[2] المرجع نفسه 66

[3] المرجع نفسه 66

[4] المرجع نفسه 66

ب)الصفات اللغوية المفردة:

1)الصفير:

هو صوت يخرج من بين الشفتين يصحب الصاد والزاي والسين عند خروجهن.[1]

2)القلقة:

وهي تحريك الحرف الشديد المجهور فور احتباسه باضطراب طرفي مخرجه، وحروف القلقة خمسة جمعت في قولك: **قطب جد**.[2]

3)اللين:

و تعني مرونة المخرج واختصت به الواو، والياء، والألف، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها.[3]

4)التفشي:

نعني به تدفق الهواء الحامل للصوت من بين وسط اللسان وغار الحنك وانتشاره في الفم حتى يصل إلى مقدمته، وللتفشي حرف واحد هو الشين.[4]

5)الانحراف:

وهو صفة اختصت باللام فقط، يقصد بها انحراف اللام عند النطق به استعدادا للنطق بالصوت الذي يليه إذ أن الناطق بالصوت يحرف لسانه من موضعه دون أن يرفعه. [1]

[1] مجدي إبراهيم مُحَمَّد ، المرجع السابق ، ص 71
[2] المرجع نفسه 71
[3] المرجع نفسه 71
[4] المرجع نفسه 73

6)التكرار:

وهو صفة اختص بها حرف الراء، حيث يرتعد طرف اللسان عند النطق به أكثر من مرة، فتخرج راءات عديدة.[2]

7)الغنة:

وتضم صوتي النون والميم، حيث يحتبس الصوت في مخرجه، ثم يجري في الخيشوم.[3]

8)الهاوي:

يضم الألف صوت هاو لأن اتساع هواء مخرجه أشد من الياء والواو.[4]

9)الاستطالة:

وهي أن يستطيل مخرج الصوت فيتصل بمخرج صوت آخر، وتضم صوتي الضاد والشين.[5]

10)المهتوت:

يضم صوتي الهمزة والهاء.[6]

---

[1] مجدي إبراهيم مُحَمَّد ، المرجع السابق ، ص 73

[2] المرجع نفسه 74

[3] المرجع نفسه 74

[4] المرجع نفسه 73

[5] المرجع نفسه 74

[6] علاء جبر مُحَمَّد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة والتطور ، ص 72

ب- الصوامت اللغوية ودلالتها الإيحائية في القرآن الكريم

تعتبر دراسة الأصوات اللغوية من بين أكثر الدراسات اكتمالا عند العرب القدامى، وقد انصبت دراساتهم على الصوامت من حيث مخارجها وصفاتها العامة والخاصة، فاستدلوا بالأصوات في تحديد معيار استحسان الشعر أو استكراهه، ومن ذلك استكراه الجاحظ لقول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفرٍ وَلَيسَ قُربَ قَبرِ حَربٍ قَبرُ

وقد وجدت فيه صعوبة في النطق بسبب تنافر أصواته وبالتالي فإنه من الصعب على الإنسان أن ينشده ثلاث مرات متتالية دون أن يتتعتع أو يتلجلج.[1]

وللدراسة الصوتية دور كبير في إبراز الوظيفة الصوتية المتمثلة في الوحدات الصوتية، التي يترتب على تغييرها في النظام تغيير في الدلالة، حيث تهتم بهذه الوحدات من حيث اعتبارها صوامت أو صوائت، كما تعنى بتحليل الملامح الصوتية، كتكرار صوت بعينه والنظر إليه من حيث كونه ساكنا أو متحركا،وبالنظر إلى صفاته من حيث الجهر والهمس وغير ذلك.[2]

وقد استعرضنا صفات الأصوات في المبحث السابق، وذلك باعتبار أنه لا يمكن الوصول لدلالة الأصوات إلا إذا ربطت بصفاتها العامة كالجهر والهمس والشدة والرخاوة أو بصفاتها الخاصة كالإطباق والاستطالة والتفشي، أو ما تتميز به بعض الأصوات عن الأخرى كالانحراف والتكرار.[3]

ويرى **مصطفى السعدني** أنه:" لم يعن علماء العربية من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت الحرف أنه معبر عن غرض في سياق، وأن أصوات الكلمة العربية حينما تخصص في إطار التركيب يستقل كل صوت من أصواتها ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معين، وكل

[1] ينظر: مُحَمَّد حسن باكلا ، مساهمة العرب اللّغويين المسلمين الأوائل في الدّراسات الصّوتية، ماليزيا، 1996، ص16.

[2] ينظر: نفس المرجع، ص 7.

[3] ينظر: تامر سلّوم، نظرية اللّغة و الجمال في النّقد العربي، ص36.

صوت له ظل وإشعاع "[1] ومعنى هذا أن الصوت العربي حين يقترن بتركيب معين فإنه يحمل معنى خاص يستقل به، وللسياق دور في توسيع مدلول الصوت أو تعديله.

وللوقوف على الدلالات المستوحاة من الأصوات سنتطرق إلى بعض النماذج من القرآن الكريم تبين ذلك:

يعد السين صوت مهموس رخو، يدل على السكينة والهدوء والضعف[2]، وورد نحو ذلك في قوله تعالى:

{ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** }[3]

والملاحظ أن همس السين المكررة وخفة وقعها في الأذن يوحيان بظلال النعومة وراحة النفس، والجرس في **عسعس** و**تنفس** يوحي بدلالة المعنى إذ يرسم صورة حسية لإقبال الظلام بآفاقه المترامية، ثم انفلات الصبح من مخبأ الليل وسجنه[4]، ومعنى هذا أن جرس **تنفس** الهامس ملائم لرقة الصبح ونداوته يتجلى هذا في همس التاء و السين وذلاقة النون والفاء، فاللفظة موحية بدلالتها.

تستعمل السين مع المواقف الدالة عليها، فلو ميزت بين استعمال السين والصاد لتجد أن السين تدل على المعاني الضعيفة، والصاد تدل على المعاني القوية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: { **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** } [5]، وقوله تعالى: {**وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً** } [6]، ففي هاتين الآيتين الكريمتين يختلف

[1] مصطفى السّعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشّعر العربي الحديث، منشأة المعارف، ص52.

[2] ينظر: مُحَمَّد سليمان العبد، من صور الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، ص78.

[3] سورة التكوير ، الآيات 15-18.

[4] ينظر سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط7 ، 1978م، ج6، ص3816.

[5] سورة البقرة، الآية247.

[6] سورة الأعراف، الآية69.

استعمال السين عن الصاد، فبالسين السعة الجزئية كذلك علة التقييد، وبالصاد السعة الكلية؛ بدليل معنى الإطلاق، وعلو الصاد في الجهارة والإطباق[1]،

والخلق أشمل من العلم لذلك تحاكيه الصاد لعلوه.

أما الشين فصوت لثوي حنكي رخو مهموس، يدل على التفشي، ويستطيع هذا الصوت أن يصور تفشي الحدث واتساع مداه تصويرا تقريبيا، ويلحظ قيمة الشين في الحدث عن **الهمز** و**انتشار النميمة**، في قوله تعالى:**{هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}**[2]، فتكمن قيمة المد بالألف مدا زائدا؛ ويبرز انتشار النميمة في الإيحاء بطول المشي ودوامه واتساع مداه.[3]

تعد العين صوت حلقي رخو مجهور، ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات والأصوات العنيفة، وذلك من قوله عز وجل:**{ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا }**[4]، فلفظة **الدَّع** يصور مدلوله، فهو الدفع في الظهور بعنف، وهذا الدافع يجعل المدفوع يخرج صوتا غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا(اع) وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس الدَّع .[5]

ج- الصوائت اللّغوية و دلالتها الإيحائية في القرآن الكريم

لاقت الأصوات اللّغوية خاصة الصّوائت، رواجاً كبيرا بين الدّراسات في كثير من اللّغات ، و لعل علماءنا العرب عرفوا الصوائت منذ القدم، حيث يُعتبر **الخليل بن أحمد الفراهيدي** أوّل من درس الأصوات العربية، و أشار إلى تقسيمها في قوله: " في العربيّة تسعة و عشرون حرفاً منها خمسة و

[1] بدر الدين مُحَمَّد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ، 2006م ، ج1، ص 429-430.

[2] سورة القلم، الآية 11.

[3] مُحَمَّد سليمان العبد، من صور الإعجاز الّصّوتي في القرآن الكريم، ص79.

[4] سورة الطور، الآية 14.

[5] سيّد قطب، التّصوير الفني في القرآن الكريم، ص79.

عشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز و مدارج، و أربعة أحرف جوف هوائية هي الواو و الياء و الألف اللّيّنة و الهمزة"[1].

و قد سمّاها **الأزهري** : "بالحروف الجوف، و علل سبب تسمية الخليل لها بالهوائية و تسميته لها بالجوف بأنّها تُخرج من هواء الجوف".[2]

اعتبر **ابن جني**: الحركات أبعاض حروف المدّ و اللين و هي الألف و الياء و الواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة الحركات ثلاث و هي الفتحة و الكسرة، و الضّمة، فالفتحة بعض الألف، و الكسرة بعض الياء، و الضّمة بعض الواو، و قد كان متقدموا النّحاة يسمون الفتحة الألف الصغيرة و الكسرة الياء الصّغيرة، و الضّمة الواو الصّغيرة، و قد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة، و يدلّك على أنّ الحكات أبعاض لهذه الحروف، أنّك متى أشبعت واحدة منهم حدث بعدها الحرف الذي هي بضعة"[3]، و معنى هذا أنّهم أطلقوا على الفتحة و الضّمة و الكسرة تسمية " حركات" و على الألف و الواو و الياء " مداً و إشباعاً" لها، ومن هذا المنطلق انقسم الصائت إلى حركة و مد، و العلاقة بينهما علاقة كميّة.

قال تعالى: { **رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً** }[4]، و قال تعالى :{ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** }[5] ، عند وزن لفظتي " يصُدّون " و"يصِدّون" في الآيتين الكريمتين

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج1، ص 57.

[2] ينظر: الأزهري، تهذيب اللّغة، تحقيق عبد السّلام هارون، راجعه: مُحَمَّد علي النّجار،المؤسسة المصرية العامة للنشر و التّأليف، ج 15، ص 649.

[3] ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص 7-8.

[4] سورة النّساء، الآية 61.

[5] سورة الزّخرف، الآية 57.

الكريمتين السابقتين، فالملاحظ أنّ "يصُدّون" بضم الصاد بمعنى "يمتنعون من المصير إليك لتحكم بينهم، و يمنعون من المصير إليك كذلك"[1] ، و "يصِدّون" بكسر الصّاد بمعنى يضحكون.[2]

رغم أنّ اللّفظتين "يصُدّون" و "يصِدّون" متشابهتان من حيث الأصوات، إلاّ أنّهما مختلفتان في حركة واحدة، و هذه الحركة بدورها حتماً ستؤدي إلى اختلاف المعنى، و بما أنّ الضّمة أشدُّ من الكسرة فهي توحي إلى قوة الفعل ، حيث أنّ المعارضة تحتاج إلى نوع من الشدّة و القوّة، و بما أنّ الكسرة أخفُّ من الضمّة و هي أولى منها فتوحي بعملية الضّحك.

قال تعالى: { **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيْلاً، يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً** }[3] .

الملاحظ في هذه الآيات استخدام المدّ بكثرة و هذا من أجل دلالة معيّنة : " فهذا النّدم الطويل والتّذكير لما مضى، مصحوب بالنّغمة الممطوطة، و الموسيقى المتموّجة المديدة، يُخيل إليك الطّول، و لو أنّ اللّفظ نسبياً قليل، و إطالة موقف النّدم تتّسق مع التأثير الوجداني المطلوب".[4]

قال تعالى: {**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**}.[5]

الملاحظ في هذه الآيات احتوائها على مدّات كثيرة " فعند ترتيل القارئ لهذه الآيات بصوت مسموع، سيدرك تلك الموسيقى الرّخية المتماوجة، إنّها تشبه الموجة الرّخية في ارتفاعها لقمّتها و

---

[1] مُحَمَّد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله التركي،ط1، 1424هـ، 2003م، ج7، ص 196.

[2] الحسين بن مُحَمَّد الدامغاني، قاموس القرآن، تحقيق: عبد العزيز سيّد أهل، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط 4، 1983م، ص276.

[3] سورة الفرقان، الآيتان 27، 28.

[4] سيّد قطب، التّصوير الفني في القرآن، ص138.

[5] سورة الفجر، الآيات 27-30.

انبساطها إلى نهايتها، في هدوء و اطمئنان، ولعل لتوازن المدّ إلى أعلى بالألف، و إلى أسفل بالياء على التّوالي شأناً في هذا التّموّج، و لكنه ليس كلّ الشّأن فهو يُفسّر الأوزان لا الألحان. يفسّر الاتزان الخارجي في النّغمة لا الرّوح الدّاخلي فيها، ذلك الرّوح مردّه إلى خصائص غامضة في جرس الحروف و الكلمات".[1]

هـ– المستوى الصّرفي و علاقته بالمستوى الصّوتي:

يعتبر المستوى الصّوتي أول خطوة في أيّ دراسة لغوية صرفية، أو نحوية، أو دلالية لدى كثير من اللّغويين المعاصرين لعل من أبرزهم **إبراهيم أنيس**، و **كمال بشر**، و **محمود فهمي**، و **تمّام حسّان**، و **عبد الصبور شاهين**، و **أحمد مختار عمر**... وغيرهم، كونه يتناول أصغر وحدات اللغة و نعني بها الصوت الذّي هو المادة الخام للحديث الإنساني.

يؤكّد **عبد الصبور شاهين** على ضرورة التّجديد في دراسة الظاهرة اللّغوية وفق منهج متكامل للدرس اللّغوي، ابتداء من الأصوات، إلى الصّيغ و التّراكيب، مرورا بكل مستويات البحث، بدلا من الوضع الرّاهن الذي يجعل من كلّ مادة مجالا مستقلا بذاته، و لا علاقة له بغيره من المجالات، و من النادر أن نجد في كتب النّحو القديمة من يشير إلى الارتباط بين ظاهرة نحوية، و أخرى صوتية، مع أنّ الكثير من ظواهر النّحو لا يمكن تفسيره إلا على أساس صوتي.[2]

إنّ الصّلة بين علم الصّرف و علم الأصوات شديدة، حيث يُعجبُ ممن يدرسون الصّرف دون اللّجوء إلى نظريات العلوم الصّوتية و أفكارها، حيث يرى **شاهين**: " بأنّ النّظام الصرفي عانى من

[1] سيّد قطب، التّصوير الفني في القرآن الكريم، ص 113-114.

[2] عبد الصبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصّرف العربي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1400هـ، 1980م، ص9.

خلل بسبب ربطة بالكتابة و ابتعاده عن النّظام الصّوتي، فالكتابة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر، والوظائف النّطقية العامة، كالنّبر و التّنغيم".[1]

ما يُفهم من قولي عبد الصبور شاهين أنّه يُلحُّ على ضرورة الرّبط بين المستوى الصّرفي و الصّوتي و حتى النحوي، لأنّ كثيرا من الظّواهر لا تُفسّر إلّا بتضافر هذه المستويات جميعاً، كما يرى بأنّ علم الأصوات يتولّى مهمة توضيح مفاهيم البنى الصّرفية بسهولة و يسر، عكس الكتابة التي تعجز عن ذلك.

لقد فصلت الدّراسات اللّغوية الحديثة بين المستوى الصّرفي و المستوى الصّوتي لضرورات منهجية و تعليمية، رغم أنّ **دي سوسير** رأى ضرورة الرّبط بينهما لأنّهما متكاملان، كما أنّ الصرفيين انتقدوا العرب في عدم مراعاتهم النّظرية الصوتية في تفسير بعض القضايا الصّرفية: كالإبدال ، و الهمز، و الإعلال ... .

وممن تحدّثوا أيضا عن الصّلة بين المستويين **مُحَمَّد قدور** حيث قال: " و قد تنبّه علماؤنا القدامى إلى الصّلة الوثقى بين الأصوات و التّغييرات الصّرفية، حين قدّموا لأبواب الإدغام و البدل و نحوهما بعرض للأصوات العربية و مخارجها و صفاتها، و ما يأتلف منها في التركيب و ما يختلف، و ما يُعدُّ حين اجتماعه مرذولا أو مقبولا أو حسناً و غير ذلك، ... و ما ذلك إلاّ لتشعّب المواد المطروحة على بساط البحث، و تعدّد و جهات النّظر، و اشتجار العلوم اللّغوية بما سواها من علوم[2].

إنّ مباحث الدّراسات الصّرفية التي لا تستند على نتائج الدّراسات الصّوتية حتما ستكون ناقصة، باعتبار أنّ الدّراسات الصوتية تعدُّ الخطوة الأولى في أية دراسة لغوية، ومن ذلك قول **فيرث**: " إنّ أيّة دراسة لسانية على أي مستوى من مستويات البحث الكلمة أو الجملة لا يمكن أن تتم ما لم تعتمد على قواعد صوتية و أنماط تنغيمية، و أنّه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصّرف بدون تحديد

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص10.

[2] أحمد مُحَمَّد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996م

صوتي لعناصره أو بدون التّعرف على هذه العناصر بوساطة التّلوين الصّوتي، و الظّواهر الصّوتية تؤدي دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية و بيان قيمتهاّ".[1]

و من الذّين وضّحوا تأثير المستوى الصّوتي في المستوى الصّرفي الدكتور **أبو المكارم** و ذلك من خلال قوله: "و في بحوث علم الصّرف يتّضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أن يكون تاماً على معلومات صوتية حتى أنّه يمكن أن يقال – دون كبير تجوّز– إنّه ليس من الممكن تصور وجود واضح و محدّد لعلم الصّرف كما حفظه لنا التّراث مجرّداً من المؤثرات الصوتية فيه، إذ على اختلاف مجالات البحث الصّرفي نجد الحقائق الصّوتية الخالصة أو صداها المباشر، و نتساءل هل يمكن فهم ظواهر الإعلال و الإبدال و القلب و الهمز و التّسهيل و المد ، الخ دون أن يوضع في الاعتبار ما خلف هذه الظّواهر من حقائق صوتية "[2]، و معنى هذا أنّ مجال علم الصرف من أهم مجالات البحث اللّغوي التي تأثّرت بالأصوات.

و من أمثلة تداخل المستوى الصّرفي في المستوى الصّوتي قوله تعالى: { **وَلَا تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ التِّي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قَيَامًا وَارْزُقُوهُم فِيهَا وَاكْسُوهُم وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً**}[3]، جاء في تفسير **الطبري**:{ **التِّي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً**} فإنّه يعني : التي جعلها الله قَوَام معايشكم و معايش سفهائكم التي بها تقومون. "قِياماً" و "قِيَماً" و"قِوَاماً" في معنى واحد، و إنّما "القيام" أصله "القِوَامُ"، غير أنّ القاف التي قبل الواو لما كانت مكسورة، جُعِلت الواو ياء لكسرة ما قبلها، كما يقال صُمت صياماً، و يُقال منه: فلان قِوَامُ أهل بيته، و قِيامُ أهل بيته.

[1] Firth, Papers Linguistics نقلا عن كمال محمّد بشر، علم اللّغة العام، ص184.

[2] علي أبو المكارم، تقويم الفكر النّحوي، دار غريب، القاهرة، 2005، ص245.

[3] سورة النّساء، الآية 5.

و اختلفت القراءات في قراءة ذلك، فقرأه **نافع** و **ابن عامر** "قِيَماً" بكسر القاف و فتح الياء بغير ألف. و قرأه ابن كثير و أبو عمرو و الكسائي "قِيَاماً" بألف.[1]

و جاء في تفسير التحرير و التّنوير: "قِيَماً" مصدر على وزن **فِعَل** بمعنى فِعَال، مثل عِوَذ بمعنى عِيَاذ، و هو من الواو و قياسه قِوَم إلاّ أنّه أعلّ بالياء شذوذا كما شذّ جياد في جمع جواد، قصدوا قلب الواو ألفا بعد الكسرة كما فعلوه في قيام و نحوه إلاّ أنّ ذلك في وزن فِعال مطّرد و في غيره شاذ لكثرة فِعال في المصادر، و قلّة فِعل فيها، و قيم من غير الغالب.

و قيل: قِيَماً جمع قيمة أي التي جعلها الله قيما أي أثماناً للأشياء[2].

المبحث الثاني: التماثل الصامتي

1- مفهوم المماثلة

يقرر علماء الأصوات المحدثون أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام ، فحين ينطق المرء نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أنَّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعض، كما نلحظ أنَّ الكلمات في النُّطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر. فمن الأصوات ما هو سريع التّأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على ما سواه من الأصوات، و مجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي الشر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر.[3]

[1] الطّبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج6، ص397.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير و التّنوير، تونس، الدّار التّونسية للنشر، ج4، ص 235-236.

[3] غانم قدوري الحمد، الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، دار عمار، ط2، 2007، ص327.

- **المماثلة لغة :**

المثلُ: الشيء يُضرب للشيء قد يجعل مثله، و المثلُ : الحديث نفسه. و المِثْلُ، شَبهُ الشّيء في المثال و القدْر و نحوه حتى في المعنى، و يُقال : ما لهذا مثيل

و المِثال:ما جُعل مقداراً لغيره، و جمعه مُثل...[1]

-مثل: (المِثلُ) :واحد (الأمثال) و قوله تعالى : {فَجَزَاءُ مَثَلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ}[2]

أي: فعليه جزاء مماثل لما قتل من الصيد و هو قيمة المصيد عند **أبي حنيفة** رحمه الله. و عند **محمدِ** و **الشافعي** رحمهما الله: مِثلهُ : نظيره من النِّعم.

و مَثَلَ به مُثلةً: وذلك أن يُقطع بعض أعضائه أو يسودّ وجهه، و (التِّمثال): ما تصنعه و تُصوّره مشبّها بخلق الله تعالى من ذوات الرّوح و الصّورة.[3]

يتضح مما سبق أنَّ **المّماثلة** تعني: الاتفاق والتَّشابه بين صوتين قريبين من بعضها البعض. و أنّها التّأثر و الانسجام الذي تختلف درجاته من صوت لآخر، و ذلك بهدف تقليل الجهد العضلي و السُّهولة في نطق الأصوات.

- **المماثلة اصطلاحا:**

لم يكن مصطلح المماثلة شائعا و لا مفصّلا في القول فيه بالقدر الذي يوصل إلى إعطاء تعريف له و بالتالي لا يمكن التعرف على حدوده و ظواهره و أنواعه إلاَّ بمعرفة المصطلحات التي أطلقوها على مصطلح **المماثلة** لتدل عليه، حيث استخدم العلماء تسميات و ألفاظ مرادفة للفظه المماثلة تتمثل هذه الألفاظ في الأتي :

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين، ج8، ص228.

[2] سورة المائدة، الآية 95.

[3] ينظر: أبو الفتح المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، ج2، ص257.

استخدم **سيبويه** (ت 180هـ) مصطلح **المضارعة** في كتابه إذ يقول في حديثه عن حرفي الفاء و الباء: "فلما صارت الفاء **مضارعة** التاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين، كما أن التاء لا تدغم فيه ... و الباء قد تدغم في الفاء للتقارب، ولأنّها قد **ضارعت** الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم".[1] و عقد عنوانا تحت هذا المصطلح سماه "هذا باب الحرف الذّي يضارع به حرف من موضعه و الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه".[2]

ما يمكن فهمه من قول سيبويه أنّ المضارعة تقارب الأصوات المتجاورة بعضها من بعض.

وعالج **ابن جني** (ت 392 هـ) ظاهرة التماثل تحت ما يسمى بمصطلح **تجنيس الصَّوت** و ذلك من خلال حديثه عن **تاء افتعل** في قوله: " والعلّة في أن لم يُنطق بتاء افتعل على الأصل إذ كانت الفاء احد حروف التي ذكرها – وهي حروف الإطباق– أنّهم أرادوا **تجنيس الصوت**".[3]

و استخدم **ابن يعيش** مصطلح **التَّشاكل** و **المشاكلة** للتعبير عن ظاهرة التماثل و ذلك من خلال قوله: " و الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل".[4] و يقول كذلك في سبب إمالة قوله تعالى: {**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**}[5]: "و إنّما أمالوه حين قُرن بجلاها و يغشاها و كلاهما مما يُمال لأنَّ الألف فيهما من الباء لقولك جليته و كذلك ألف يغشى لقولك في التّثنية يغشيان فأرادوا **المشاكلة**".[6]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص448.

[2] المصدر نفسه، ص477.

[3] ابن جني، المنصف شرح التّصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ط1، 1373هـ، 1954م، ج2، ص324-325.

[4] موفق الدّين يعيش بن علي، شرح المفصّل، الطباعة المنيرية، مصر، ط1، ج9، ص54.

[5] سورة الشّمس، الآية 1.

[6] ينظر : ابن يعيش، شرح المفصّل، ص64.

وتناول **ابن خالويه** (ت 370هـ) مصطلح **المقاربة** بجانب **المماثلة** إلا أنَّه يعتبرها أقلُّ منها، إذ أن المماثلة: " كونهما من جنس واحد أمَّا المقاربة : أن يتقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف، و الميم من الباء ، و اللام من النون".[1]

و يرمي **ابن خالويه** في قوله هذا أنَّ المماثلة تعني الإدغام و المقاربة تعني قرب الصوت من صوت آخر في المخرج و هذا ما أشار إليه ابن جني.

ما يمكن قوله أنَّ القدماء و إن لم يستخدموا مصطلح المماثلة استخداما صريحا بلفظه، إلا أنَّهم أشاروا إلى ألفاظ دالة مرادفة له، فكانت ترد أثناء حديثهم عن مخارج وصفات الحروف و الأصوات المتقاربة معا، فنجد مثلا سيبويه استخدم مصطلح **المضارعة** للدَّلالة على المماثلة و ابن جني أطلق عليها مصطلح **تجنيس الصوت** ... .

والملاحظ من التّعريفات السابقة أن مصطلحي المماثلة و الإدغام لهما رابطة قوية، و أنَّهما يتداخلان، فقد تحدث عن هذين المصطلحين كل من **سيبويه، ابن جني** و **ابن يعيش** لأنَّهما يشتركان في ظاهرة **التَّماثل الكلي** (الإدغام)، أو بالأحرى يجب القول أن الإدغام ضرب من أضرب المماثلة.

لقد تأثر علماء العربية المحدثين بالقدماء في تحديدهم مفهوم **المماثلة الصوتية**، حيث أننا نجد جلَّ الكتب العربية التي تحمل عنوان المماثلة ورد فيها هذا المصطلح مترجما عن اللَّفظة الانجليزية (Assimilation) و ليتضح الأمر سيتمُّ التَّطرُّق إلى تعريف المماثلة لدى المحدثين الغرب و العرب فيما يأتي :

[1] ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، ط3، 1399هـ، 1979م، ص63.

- **المماثلة عند المحدثين الغرب:**

لقد أوردوا لها تعريفات كثيرة و لعلَّ من أبرزها ما قاله كل من **برتيل مالمبرج** و **ماريو باي** ، حيث يعرفها **مالمبرج** : "كُلّما اقترب صوت من صوت آخر اقتراب كيفية أو مخرج حدثت مماثلة، سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله".[1]

و يعرفها **ماريو باي** : "جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين... ".[2]

- **المماثلة عند المحدثين العرب:**

أما عند علماء العربية المحدثين و على رأسهم **إبراهيم أنيس** فقد قال في المماثلة بعد أن وضع اللَّفظة الانجليزية إلى جانبها : "تتأثَّر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتّصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه... و الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج".[3]

وسار على هذا النحو أيضا **رمضان عبد التواب** في حديثه عن التغيرات التركيبية و من ذلك قوله في **قانون المماثلة(Assimilation)** : " فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين، و كان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شدّ و جذب، فكل منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ،و يجعله يتماثل معه في صفاته كلّها أو في بعضها".[4]

---

[1] برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر، ص141. نقلا عن Bertil Melmberg, La phonétique, Presses Universitaires de France, 1954.

[2] ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ، 1998م، ص147. نقلا عن Mario Pei, Invitation To Linguistics; A Basic Introduction to the Science of Language.

[3] ينظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص112.

[4] رمضان عبد التّواب، التّطور اللّغوي مظاهره، علله و قوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م، ص30.

وذهب **عبد القادر عبد الخليل** إلى إعطاء تعريف موجز للمماثلة : "هي تأثُّر الصوت بالصوت الذي يليه أو الذّي قبله تأثيرا يجعله مثله أو قريبا منه في الصّفة أو في المخرج تحقيقا للانسجام الصّوتي في الألفاظ و الكلام و توفيرا للجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في أثناء النُّطق".[1]

ما يمكن ملاحظته في تعريف **عبد القادر عبد الخليل** أنّه كان موجزاً و شاملاً و أنّه خرج بالمراد لمفهوم المماثلة.

و خلاصة القول أن مصطلح المماثلة استخدمه العرب منذ القدم للدّلالة على تقارب الأصوات اللّغوية و تأثير بعضها في بعض، و ما يُعاب عليهم أنهم لم يفصِّلوا فيه في حيث كان الموضوع عندهم يمتاز بنقص التّبويب و كذلك استخدام عدة ألفاظ للدّلالة على المصطلح عكس علماء العربية المحدثين، رغم أنّهم ساروا على نهج القدماء إلا أنّهم تحدّثوا و فصّلوا القول في المماثلة حيث كثرت الدراسات التطبيقية لهذه الظاهرة عندهم.

– التماثل الكلي ودلالته الصوتية:

ويسمى أيضا بالتَّماثل الكامل أو التَّماثل التّام، وهو ناتج عن عمليات الترتيب الصوتي فيقع ضرب من التّأثير في الأصوات المجاورة فيصبح الصوتان المتجاوران متماثلين، و هذا ما يصطلح عليه في الدِّراسات العربية القديمة **بالإدغام**.

- **مفهوم الإدغام :**

أ– لغة :

جاء في شرح المفصّل: "الإدغام إدخال شيء في شيء يقال : أدغمت اللِّجام في فم الدَّابة أي أدخلته فيها، و أدغمت الثِّياب في الوعاء أدخلتها فيه و منه قولهم حمار أُدغم وهو الذِّي يسميه

[1] عبد القادر عبد الخليل، الأصوات اللّغوية، دار صفاء، عمان، ط1، 1998، ص283، 284.

العجم ديزج و ذلك إذا لم تصدق خضرته و لا زرقته فكأنَّها لونان قد امتزجا، و الإدِّغام بالتّشديد من ألفاظ البصريين و الإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين".[1]

و " الإدغام من معاني الجذر (د غ م)، و هو الإدخال".[2]

ب- اصطلاحا:

أفرد **سيبويه** (ت180هـ) للإدغام بابا خاصا به، و ذلك بعد حديثه عن مخارج الحروف، كما أنّه أطال القول فيه لمعرفة ما يحسن فيه الإدغام و ما يجوز فيه، و ما لا يحسن فيه ذلك و لا يجوز فيه".[3]

و هذا الباب سمّاه : هذا باب الإدغام في الحرفين، حيث قال فيه: " فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين الذّيْن هما سواء إذا كان منفصلين ... و ذلك نحو قولك جعل لك و فعل لُبيدٌ و البيان في كل عربي جيّد حجازي ... و كلّما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن و إن شئت بيّنت".[4]

الملاحظ من كلام سيبويه أنّه يعتمد العناصر الأساسية في مفهوم الإدغام، كأن يلتقي حرفان متماثلان من كلمة أو كلمتين، الأول ساكن أو يكون متحركاً فيسكن و ينطق بهما معا، و إذ لم يكونا متماثلين فيقلب الأوّل من جنس الثاني، كل هذا هدفه تقليل الجهد و تخفيف المشقة التي تحدث في النُّطق و ذلك بالإدغام كما أننا نجده من خلال قوله هذا يعرض المواضع التي يكون فيها الإدغام حسناً.

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج10، ص121.

[2] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التّجويد، راجعه و صحّحه: الشيخ مُحَمَّد سعيد فقير الأفغاني، المكتبة الإسلامية، عمّان، الأردن، ط1، 1408هـ، 1987م، ص21.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص437.

كما أعطى **ابن سراج** (ت316 هـ) تعريفا للإدغام بقوله: " هو وصلك حرفا ساكنا بحرف مثله من غير حركة تفصل بينهما، ولا وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة و يشتدُّ الحرف".[1]

يقصد **ابن سراج** بقوله إدغام حرف في حرف يتكرر كأن يجتمع الحرفان في كلمة واحدة الأول ساكن و الثاني متحرك و يكون هذان الحرفان متشابهين يُدخل الأوّل في الثّاني ليكونا حرفا مشدّدا و مثال ذلك: "شدد" تصبح "شدّ" بالإدغام.

ما يمكن قوله مما سبق، هو أنَّ كلاً من علماء اللُّغة و التّجويد اتّفقوا على أنَّ الإدغام هو أن تنطق بحرفين من مخرج واحد دفعةً واحدةً بحيث يصيران حرفاً مشدّداً.

وافق المحدثون في تحديد مصطلح الإدغام رأي القدماء ولم يختلفوا عنهم **فإبراهيم أنيس** يقول:" الإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصّوت الأول في الثّاني، حيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني".[2]

و يرى **الجندي** بأنَّ: " الإدغام إنَّما هو تقريب صوت من صوت، و هو بذلك يتبع رأي **ابن جني** في تعريفه".[3]

لقد اتفق كل من علماء اللُّغة القدماء و المحدثين على تحديد مصطلح الإدغام بأنّه إدخال الحرف الأول في الثاني ليصبحا حرفاً واحداً مشدداً، وهو على نوعين: أن يكون الحرفان مثلين، أو أن يكون الحرفان متقاربين، و الهدف من الإدغام تخفيف النطق.

المماثلة الكلّية أربعة أقسام و هي: المماثلة الكلية المقبلة المتصلة، المماثلة الكلّية المقبلة المنفصلة، المماثلة الكلية المدبرة المتصلة، المماثلة الكلية المدبرة المنفصلة.[1] و سيتم عرض كل واحدة منها بالتّفصيل:

[1] أبو بكر مُحَمَّد بن السّراج، الأصول في النّحو، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3، 1417هـ، 1996م، ج3، ص405.
[2] ينظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص122.
[3] أحمد علم الدّين الجندي، اللّهجات العربية في التّراث، الدار العربية للكتاب، طبعة جديدة، 1983م، ص292.

1. المماثلة الكلّية المقبلة المتّصلة:

و يكون ذلك بتأثّر الصوت المعيّن بالصوت الذي قبله مباشرة، لهذا سميت مقبلة"، فيتحوّل إلى نفس الصوت السّابق و يدغم فيه في صورة صوت واحد، لهذا سمّيت "متصلة" نحو:

- مماثلة تاء "افتعل" بما قبلها إذا كانت فاؤها صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء.

تحوّل تاء الافتعال طاء، ثم تُدغم في الصّاد، نحو: صبر تصبح "اصتبر" بناء على "افتعل"، و من ذلك قوا **ابن يعيش:** "كرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده و ينافيه فأبدلوا التّاء طاء لأنّها من مخرج واحد".[2]

- تأثير الصاد المقبلة في الطاء فتدغم فيها فلما امتنعت الصّاد أن تدخل في الطّاء قلبوا الطّاء صادا فقالوا: **مصّبر**.[3]

2. المماثلة الكلية المقبلة المنفصلة:

تعدّ هذه المماثلة عكس الأولى، إذ أنَّ تأثر الصوت يكون بالصوت الذّي يسبقه لهذا سُميت "مقبلة"، و لكن يفصله فاصل من صوت صامت إلى صائت، و لهذا سُميت منفصلة، فيُحول إلى صوت مماثل بالصوت السّابق.

في هذا القسم من المماثلة، يؤثر صائت الكسرة تأثيراً كلياً في حركة الضّم للضمير المفرد المذكر الغائب، و المثنى بنوعيه، و المؤنث و الجمع، و مثال ذلك في المثنى بنوعيه: **بِهُما** تحولت الضّمة في الضمير "(هُما) إلى كسرة (هِما) لتماثل الباء قبلها.

كما أكّد **الفراء** أنّه: "تستثقل الكسرة بعدها ضمة، أو ضمة بعدها كسرة ".[4]

---

[1] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربط- الأردن، 1425هـ، 2004م، ص 191.

[2] ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدّين قباوة، المكتبة العربية، حلب-سوريا، ط1973،1، ص317.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص467.

[4] ينظر: الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص 320.

و من أمثلة ذلك أيضاً :" قراءة أبو عمرو ابن عامر و نافع و حمزة كسائي ، و أبو بكر عن عاصم و أبو جعفر و يعقوب و خلف {**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ** }[1] بكسر الهاء لأنَّ ما قبلها ياء فحركتها من جنس ما قبلها".[2]

3. المماثلة الكلية المدبرة المتصلة:

يحدث هذا من خلال تأثر الصوت بما يليه مباشرة من الأصوات، فيتحوّل إلى نفس الصوت ثم يُدغم فيه، و هذه الظاهرة الأكثر شيوعاً في العربية، كما ذكر **أحمد مختار عمر**: " و الشّائع في لغة العرب هو التّأثير الرّجعي إلاَّ في حالة ما إذا كان الأول أقوى (مجهور، مهموس)".[3] و أمثلة ذلك ما يلي:

- تأثُّر التّاء في "افتعل" بالتّاء بعد فتقلب "تاءً" مثل :

اتْترد← اتّترد ←اتَّرَدَ و هو مُتَّرِد.[4]

- تتأثر الظاء في افتعل بالطاء بعدها فتصبح طاء مثل :

اصطلم← اطْطلم ←اطّلم.

ظعن← اطْطَعن ←اطّعن.

نجد **سيبويه** يقارب بين مُطَّعِن، و مُطَّلِم، ومظَّعِن فيقول: "و أقيسها مَطعِّن و مُطَّلِم لأنَّ الأصل في الادغام أن يتبع الأول الآخر".[5]

- تؤثّر الطاءُ في التّاء في صيغة "يَتَفَعَّل " فتقلبها طاء نحو: "يَتَطهَّر" "يَتْطهّر

---

[1] سورة الكهف (الآية 63).

[2] عبد اللّطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ج5، ص255.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ، 1997م، ص388.

[4] سيبويه ، الكتاب، ج 4، ص 467.

[5] المرجع نفسه، ج4، ص 469.

ومنه "اتْطَهَر" "اطَّهرَ [1] ومن ذلك قوله تعالى: {**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا**}.[2]

- تتأثر الرّاء باللام بعدها في بعض القراءات القرآنية فتقلب "لاما" نحو: قوله

تعالى: {**يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُم** }.[3] فقد قرأها **أبو عمرو** بإدغام الرّاء في اللاّم.[4]

4. المماثلة الكلية المدبرة المنفصلة:

و يكون ذلك بتأثّر الصوت المعيّن بالصوت الذي يليه، و لكن مع وجود فاصل بينهما، نحو:

- كلمة (منذ) أصلها كلمتين هما **مِن** (حرف جر) و **ذو** (اسم موصول)

فقُلبت كسرة الميم ضمّةً تأثرا بضمة الذّال بعدها فصارت الكلمة (مُنْذُ). [5]

- تأثّر كسرة الميم بفتحة العين في صيغتي اسم الآلة (مِفعَل و مِفْعلَ)

فتحولت إلى فتحة حيث يرى **رمضان عبد التّواب**: " أنَّ هذا التّحول مطّرد تمام الاطراد في لهجة الأندلس، ومن الأمثلة أيضا: مقود، مسن، مخدة، مزدغة للوسادة".[6]

و موجز القول مما سبق أنَّ المماثلة الكلية أو التماثل الكلي هو عبارة عن تطابق الصّوتين مطابقة تامة و ذلك بقلب أحد الصّوتين في الآخر و هو على أربعة أضرب سبق ذكرها.

- **التماثل الجزئي و دلالته الصّوتية.**

و يسمى بالتّماثل الناقص أيضا، يقلب الصّوت فيه إلى صوت قريب منه، أو شبيه به كما أنّه نتيجة لعمليات التّقريب الصّوتي، و التي شرطها تحقيق تناغمات بين الصوامت و الصوائت ، و

---

[1] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص207.

[2] سورة المائدة، الآية 6.

[3] سورة الصف، الآية 12 .

[4] ينظر: عبد اللّطيف الخطيب، معجم القراءات، ج9،ص445.

[5] رمضان عبد التّواب، التطور اللّغوي ،ص43.

[6] المرجع نفسه، ص43.

بالتالي تكوّن جميع الأصوات المجاورة بعضها بعضاً، وهذا ما قد يؤدي إلى حدوث إدغام جزئي، الذي بدوره يجعل الصّوت غير المجهور كالصّوت المجهور. وهو على أربعة أضرب: المماثلة الجزئية المقبلة المتصلة، المماثلة الجزئية المقبلة المنفصلة، المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة، المماثلة الجزئية المدبرة المنفصلة.[1]

1. المماثلة الجزئية المقبلة المتصلة :

و تحدث عن طريق تأثر الصّوت بصوت سابق له، أي يؤثر الصوت الأول في الثّاني فيقرّبه إليه بأن يجعله مماثلا له في إحدى صفاته، نحو:

- تأثر تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو الزاي في صيغة افتعل فتقلبها إلى طاء مثل:

اصتبغ ← اصطبغ، اضتجع اضطجع ، ازتجر ازدجر.←

- تتأثر تاء الافتعال بالجيم ، إذا كانت فاء للفعل، فتقلب دالا مثل:

اجتمع← اجدمع ، اجتز← اجدز.[2]

2. المماثلة الجزئية المقبلة المنفصلة:

و يكون ذلك عن طريق تأثر الأصوات اللاّحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة حيث يفصل بينهما فاصل نحو:

- تأثر صوت الذال بالقاف قبلها، فتقلب إلى نظيرها المفخّم ، و هو صوت الظاء، و في ذلك يقول **ابن جني**: " قرأت على أبي علي، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال: يقال: تركته "**وقيذًا**" و

[1] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ،ص191.

[2] رمضان عبد التّواب، التطور اللّغوي مظاهره و علله و قوانينه ،ص 35-36.

"**وقيظاً**، و الوجه عندي و القياس أن تكون الظاء بدلاً من الذّال لقوله عزّ اسمه فالذّال إذن أعمّ تصرفاً ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل".[1]

العامة في "صقلية" حسب ما ذكره **ابن مكي** كانت تقول في "المهراس" "مهراز"[2] حيث أثّرت الرّاء المجهورة في السّين المهموسة.

3. المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة:

- تتأثر التاء في "افتعل" المنقلب عن اتفعل ، بالصّوت المفخّم بعدها مثل :

صبر← اتْصبر ، اطصبر اصطبر.

ضرب← اتْضرب ←اطضرب اضطرب.

ظلم← اتْظلم ← اطظلم ← اظطلم .

- تتأثر التّاء في "افتعل" بالزّاي و الدّال و الذّال بعدها أصلا و قبلها حالياً فتجهر أي تتحول إلى دال، و ذلك نحو:

زهر← ازتهر ←ازدهر.

ذكر← اذتكر← اذدكر ←اذْكر ←ادّكر.

زار← ازدار.[3] و من كلام ذي الرّمة (ت117) في بعض أخباره: "هل عندك من ناقة نزدار عليها ميّا و المصدر منه ازديار".[4]

- تتأثر الصاد بالدال بعدها فتجهر في غير " افتعل"، نحو:

---

[1] ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ص 228.

[2] ابن مكي ، تثقيف اللّسان و تلقيح الجنان، ضبطه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1410،1هـ، 1990م ،ص60.

[3] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص222-223.

[4] ابن جني،سر صناعة الإعراب، ج1، ص200.

أصدق ← أزدق ، التصدير ← التزدير ، القصْد ← القزْد. ومن ذلك قول **سيبويه**: "و سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة، كما جعلوا الإطباق ذاهبا في الإدغام، وذلك قولك في التصدير: التزدير، و في القصد القزد، و في أصدرت: أزدرت".[1]

- تقلب النون الساكنة ميما متى وقعت قبل الباء نحو:

عنْبر ← عمْبر ، شنْباء ← شمْباء ، أنبئهم ← أمْبئهم ، مِنْبر ← مِمْبر.

و تسمى هذه الظاهرة **بالإقلاب** و هي وليد قانون الاقتصاد في الجهد، إذ لا مجال لتبادل التّأثير و التّأثر بين النون و الباء لبعد ما بينهما صفة و مخرجاً.[2]

4. المماثلة الجزئية المدبرة المنفصلة:

و ذلك من خلال تأثّر الصوت بصوت بعده، بشرط أن يفصل بينهما صوت آخر قريب من الصوت الذّي بعده في المخرج أو في الصّفات الصّوتية الأخرى، و من أمثلة ذلك:

- تتأثّر السّين بالأصوات المفخّمة بعدها، فتفخّم، أي تصبح صاداً، و ذلك أنَّ: "حروف الاستعلاء تجتذب السّين عن سفالها إلى تعاليهن : و الصاد مستعلية، وهي أخت السّين في المخرج".[3] نحو: السّراط ← الصّراط.

- تتأثّر السّين بالقاف بعدها فتجهر و ذلك نحو:

سقر ← زقر ، و مسّ سقر ← مسّ زقر. قال ابن جني في ذلك: " و كلب تقلب السّين مع القاف خاصة زاياً. فيقولون في سقر: زقر، و في مسّ سقر: مسّ زقر".[4]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص478.

[2] ينظر: فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة العربية، ص227.

[3] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، ج2، ص168.

[4] ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص208.

- تتأثّر التّاء بالخاء بعدها فتفخّم، و من ذلك ما ذكره أبو الطيّب : "اللّتخ و اللّطخ، و يُقال تلتّخ بكذا تلتّخاً، و تلطّخ تلطّخاً".[1]

المبحث الثالث: الإيحاء الصّوتي و دلالته في البناء التّركيبي و ما فوق التّركيبي:

1- مفهوم المقطع:

أ- عند العلماء العرب القدامى:

رغم أهمية المقطع إلى أنّ العديد من اللّغويين المحدثين ذهبوا إلى أنّ النّحاة العرب لم يدركوا المقطع بمفهومه الحديث ، و يظهر ذلك جليّا في قول الدكتور **أحمد مختار عمر**: " أهمل العلماء العرب دراسة المقاطع و أشكالها و أجزاءها إهمالا تاماً".[2] أما البعض الآخر فقد ذهبوا إلى القول بأنّ علماء العروض العرب عرفوا المقطع من خلال بناء رموزهم في وزن الشّعر عليه و ممن قال في ذلك الدكتور تمّام حسّان: "إذا نظرنا إلى المقطع باعتباره خفقة صدرية كما ينظر إليها الموسيقيون غالبا، فإنّ أيّ رمز كالنقطة و السّهم كافٍ لأن يدلَّ على المقطع في كافّة كميّاته و أشكاله... و قد بنى العروضيون من العرب مقاييسهم العروضية بناءاً على هذه النّظرية على ما يبدو، حيث نظروا إلى المقاطع باعتبارها خفقات...".[3]

لقد ورد مصطلح المقطع في أقوال العرب اللغويين القُدامى و من ذلك استعمال **الجاحظ** كلمة التقطيع في قوله: " و الصوت هو آلة الفظ، و الجوهر الذي يقوم به التقطيع، و به يوجد التأليف".[4]

---

[1] أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، ، تحقيق عزّالدّين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1379هـ، 1960م، ج1، ص131.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ض 84.

[3] ينظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص171.

[4] لجاحظ، البيان و التبيين، ج 1، ص 79.

ما يُفهم من قوله أنه اعتبر الجملَ متألفةً من كلمات (ألفاظ) لها مقاطع صوتية تتكون من أصوات؛ و هذه الألفاظ من شأنها أن تؤدي معاني شتى، تُرصد حسب موقعها من جملة المعاني. كما أنّه وضّح عمل الحركات العضوية للجهاز النُّطقي في بيان تقطيع الحروف و تأليف الكلمات.

و قد قال في ذلك أيضا طائفة من الفلاسفة و علماء الكلام، و المراد من دراستهم الرّد على من قالوا بأنّ القدماء لم تكن لهم جهود في الدّراسة المقطعية و ما فوق المقطعيّة.

ب– عند المحدثين :

تباينت آراء و وجهات نظر العلماء حول تعريف المقطع، فكلّ وجهة تنظر إليه من خلال اعتبارات معيّنة، تهدف كلّها إلى الكشف عن طبيعة المقطع الصّوتي ووظيفته اللّغوية، حيث تمثّل في ثلاثة اتجاهات:

أولا: من الناحية النّطقية: هو مجموعة أصوات تنتج بنبضة واحدة، أو خفقة صدرية واحدة.[1]

ثانيا: من الناحية الفيزياوية (الفيزيقية أو الأوكوستيكية): هو قمّة إسماع تقع بين حدين يُدنيين من الإسماع[2]. فإنّ تسجيل الذّبذبات الصّوتية لعدد من الجمل فوق لوح حساسٍ يُظهر أثر هذه الذّبذبات في خط متموج يتكون من قمم و قواعد، فالقمم هي أعلى ما يصل إليه الصّوت من الوضوح، و تتكون من الصّوائت، أمّا القواعد فتتكون من الصوامت.[3]

[1] ينظر:أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللغوي، ص285.

[2] ينظر: عبد الرّحمان أيوب، أصوات اللّغة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1963م، ص139.

[3] ينظر: حسام النّعيمي، أبحاث في أصوات العربية، دالر الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1998م، ص11.

ثالثا: من الناحية الوظيفية: هو تتابع صوتي من الصّوامت و الصوائت، يتكوّن عادة من حركة تُعتبر نواة المقطع، يحوطها بعض الصوامت، و لكل لغة قواعدها الخاصة بتجميع الوحدات الصّوتية في مقاطع[1].

و قد مزج الدكتور **عبد الصبور شاهين** بين الجانب الوظيفي و الجانب النّطقي في تعريفه للمقطع، إذ قال:" هو مزيج من صامت و حركة، يتفق مع طريقة اللّغة في تأليف بنيتها، و يعتمد على الإيقاع التّنفسي".[2]

أمّا الدّكتور حسام النعيمي فعرّف المقطع بقوله:"هو وحدة صوتيّة تبدأ بصامت يتبعه صائت، و تنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعاً بصائت، و حيث تنتهي السّلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد".[3]

و الملاحظ من هذا القول أنّه قام بتحديد بداية المقطع في قوله: " تبدأ بصامت"، و قد أشار أيضا إلى قمّة المقطع في قوله: "يتبعه صائت".

أنواع المقاطع في اللّغة العربية:

إنّ اختلاف اللّغات يؤدي إلى اختلاف المقاطع، فما تستسيغه لغة من المقاطع لا تستسيغه لغة أخرى، "لأنّ الوحدات الصّوتية في اللّغة الواحدة يكون لها تتابع تحدّدة البنية المقطعيّة، و هي بنية تختلف باختلاف اللّغات، فاللّغة الفرنسية مثلا يمكن أن تبدأ الكلمة فيها بصامتين و هذا ما نجده في كلمة (France) و البدء بصامتين غير ممكن في العربية"[4].

تباينت آراء الدارسين المحدثين العرب حول عدد المقاطع، فمنهم من عدّ المقاطع في العربية ستة، و منهم من جعلها خمسة مقاطع، و يعود سبب هذا الخلاف إلى أنّ بعضها يفتقر إلى المنهج الواضح.

---

[1] ينظر:أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص286.

[2] عبد الصبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية، ص138.

[3] حسام النّعيمي، أبحاث في أصوات العربية، ص8.

[4] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة العربية، ط2، القاهرة، 1978م، ص46.

1. مقطع قصير مفتوح: ما تكوّن من صامت و حركة قصيرة (كَ) ص ح
2. مقطع طويل مفتوح: ما تكوّن من صامت و حركة طويلة (في) ص ح ح
3. مقطع طويل مغلق: يتكوّن من صامت وحركة قصيرة و صامت (مِنْ) ص ح ص
4. مقطع مديد: يتكوّن من صامتين بينهما حركة طويلة (باب) ص ح ح ص.
5. مقطع زائد في الطّول: يتكون من صامتين متتاليين في الوقف (بنْت) ص ح ص ص.[1]

نماذج من القرآن الكريم :

قال تعالى: {**إِنّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ** }[2]

جاء في تفسير الطّبري: "يقول تعالى ذكرُه : أنشأنا هؤلاء اللّواتي وصف صفتهنّ من الأبكار، للذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة".[3]

- **التحليل المقطعي :**
- "إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً"

إِنْ/ نَا / أَنْ / شَأْ / نَا / هُنْ/ نَ / إِنْ / شَا / ءَ

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح

جاء في الآية عشرة مقاطع من ثلاثة أنواع هي:

مقطع طويل مغلق (ص ح ص) خمس مرات.

مقطع قصير مفتوح (ص ح) مرتين.

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي، ص95.

[2] سورة الواقعة، الآيات 35-38.

[3] القرطبي، جامع البيان عن تأويل القرآن ، ج22، ص 329.

مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ثلاثة مرات.

- "فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً".

فَ / جَ / عَلْ / نَا / هُنْ / نَ / أَبْ / كَا / رَ

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح

جاء في الآية تسعة مقاطع من ثلاثة أنواع هي :

أ. مقطع طويل مغلق (ص ح ص) ثلاثة مرات

ب. مقطع قصير مفتوح (ص ح) أربع مرات

ت. مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) مرتين

- "عُرُباً أَتْرَاباً".

ع / رُ / بُ + نْ / أَتْ / رَا / بَ

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح

جاء في الآية ست مقاطع من ثلاثة أنواع :

أ. مقطع طويل مغلق (ص ح ص) مرتين.

ب. مقطع قصير مفتوح (ص ح) ثلاثة مرات.

ت. مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) مرة واحدة.

- "لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ".

لِ / أَ صْ / حَا / بِلْ / يَ / مِيْنْ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص

جاء في الآية ست مقاطع من أربعة أنواع:

أ. مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرّر مرتين.

ب. مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرّر مرتين.

ت. مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرّر مرة واحدة.

ث. مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرّر مرة واحدة.

نطق الإنسان بلغته يتبع عدّة درجات ، و هذا التفاوت يكسب اللغة طابعا مميزا لأن معاني الكلمات تختلف فيه، كما أن للدرجة الصوتية دور في تحديد المدلولات، كما للحروف و ما تدل عليه علاقة، حيث أنّه توجد ظواهر صوتية لها علاقة بجرس الأصوات و إيحاءاتها، و من هذه الظواهر **النبر و التنغيم**.

2- الظواهر الأدائية و صلتها بالإيحاء الصوتي

أ- ظاهرة النّبر:

لغةّ:

يختص النبر بمقطع معيّن من الكلمة على عكس التّنغيم الذي يختص بالجملة، فهو:

عند **كمال بشر** يعني: "البروز و الظهور".[1]

و جاء في لسان العرب: "النبر بالكلام: الهمز، قال: وكل شيء رفع شيئاً، فقد نبره.

و النبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه، فيقال، نبر الرجل نبرة إذا تكلّم بكلمة، فيها علو، كما أنّه يدل على الهمز و ذلك لما روي عن الرّسولρ، أنّ رجلا قال له: نبيء الله فقال، لا تنبر باسمي، كما أنّه يقال رجل نبار، بمعنى فصيح الكلام".[2]

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النّشر، القاهرة، ص512.

[2] ينظر: ابن منظور،لسان العرب، مادة نبر.ج1، ص293.

اصطلاحا :

لقد وردت عدة تعريفات لظاهرة **النبر** من قبل اللغويين المحدثين من الغرب و العرب من بينها :

عند **ماريوباي**: معناه: "أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة، يعطي مزيدا من الضغط أو العلو، أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد".[1]

و عند **إبراهيم أنيس**:هو "الضغط على مقطع خاص من كلّ كلمة ليجعله بارزاً أوضح في السّمع من غيره من مقاطع الكلمة".[2]

و يعرّف أيضا بأنّه: "وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام، و يكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية و الضغط و التّنغيم ... و ربما كان ذلك لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأن الضغط في صورتيه، صورة القوة و صورة النّغمة يتّسع مجال تطبيقه على النّبر أكثر مما يتسع مجال العوامل الأخرى".[3]

يتضح مما سبق أنّ "النّبر" من الظواهر التي لاقت عنايةً من قبل اللّغويين المحدثين، و ذلك لأهميته الوظيفية غير أنّه لم يحظ بهذا الاهتمام عند القدماء كما حظي غيره من الظّواهر الأخرى (التنغيم ...)، والملاحظ أيضا في التعريفات السابقة أنه تم التّركيز على الجانب السّمعي للنّبر و ذلك لإبراز أهمية و دلالة الصّوت أو المقطع المنبور في كلمات الجملة.

النبر في الدرس الصوتي يعني: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره، فالصوت أو المقطع الذي ينطق بصورة أقوى مما يجاوره، يسمى صوتاً أو مقطعاً منبوراً، لاحظ الفرق في قوة النطق و ضعفه بين المقطع الأول و المقطعين الآخرين في (ضَرَبَ

[1] ماريوباي، أسس علم اللّغة، ص93.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص105.

[3] تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1979، ص160.

ص ح /ص ح/ ص ح) مثلا ضَ/ رَ/ بَ/ نجد أن: (ضَ /ص ح) المقطع الأول ينطق بارتكاز أكبر من الآخرين في الكلمة نفسها، و هذا ما نلاحظه أيضا في المقطع (كا) من (كاتب) و في المقطع (روب) من (مضروب)".[1]

و المقصود من هذا القول هو أن النّبر يعني الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة بهدف إبرازه عن بقية المقاطع.

لقد اختلف الدارسون المحدثون في تحديد **قواعد النبر** فلكل قاعدته التي وضعها للوقوف على المقطع المنبور، و سنأخذ على سبيل المثال –لا للحصر– قواعد النّبر عند **إبراهيم أنيس** فهي تتمثل في خمس قواعد كالآتي:

1. يكون النّبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كان طويلا من النوعين (ص ح ح ص و ص ح ص ص) مثل:كلمة نستعين: نَ س+ تَ + عِ ن (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)، و كلمة: مستقرّ: مُ س+ تَ + قَ ر ر (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص ص). أي النّوع الرّابع أو الخامس.
2. يقع النبر على المقطع قبل الأخير إذا كان الأخير ليس طويلا مثل :كلمة أَخُوكَ: ءَ+ خ+ كَ (ص ح) (ص ح ح) (ص ح)، و السابق للأخير متوسطاً مثل: كلمة كَتَبتُ: كَ + ت ب+ ت (ص ح) (ص ح ص) (ص ح)، أو طويلاً مثل: تَحابّ: تَ + حَ ب+ ب (ص ح) (ص ح ص) (ص ح).
3. يكون النّبر على المقطع قبل الأخير إذا كان المقطع الأخير ليس طويلاً مثل كلمة قاتلَ: قَ + تَ + لَ (ص ح ح) (ص ح) (ص ح)، والسابق للأخير قصيرا مثل كلمة يكتب: يَ ك+ تُ+ بُ (ص ح ص) (ص ح) (ص ح)، و كان ما قبله متوسطا أو طويلاً مثل كلمة ضالّةٌ: ضَ ل+ ل+ ت ن (ص ح ح ص) (ص ح) (ص ح ص).

[1] كمال بشر، علم الأصوات، 512-513.

4. يقع النّبر على المقطع الثّالث من آخر الكلمة، إذا كان الأخير ليس طويلاً مثل: كلمة كَتَبَ: كَ +تَ + بَ (ص ح) (ص ح) (ص ح)، و كان السّابق للأخير و ما قبله قصيرين مثل: ساعَدَكَ : سَ ◌َ+ عَ + دَ + كَ (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح).

5. يكون النّبر على المقطع الرّابع من آخر الكلمة، إذا كان الأخير قصيراً و المقاطع الثّلاثة السّابقة له قصيرةٌ مثل: (حَرَكَهُ يَحتَرِمُكَ): حَ + رَ + كَ + هُ (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح)، يَ ح+ تَ + رِ + مُ + كَ (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح).[1]

و صفوة القول أنّ **النّبر** يحدث في "المقطع الصّوتي " الذّي هو عبارة عن **صوامت** و **صوائت**، إذا نُطق بوضوح نسبيٍ يسمى "**منبور**" أي المقطع.

الدّلالة الإيحائية للنّبر:

قال تعالى: {**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّيَ لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**}.[2]

يتحقق النّبر في هذه الآية بالضّغط على المقطع الثاني من كلمة "فسقى" و هو **السّين**، لإيحاء الدّلالة الصّحيحة و هي "السّقي"، و ليس بنبر المقطع الأول **الفاء** لأنّ الفعل في هذه الحالة يصبح مشتقاً من "الفسق" لا من "السّقي" و هذه الدّلالة تتنافى و السّياق.

قال تعالى: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ و الذِّينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُباً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الذِّينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ**}.[3]

النّبر في هذه الآية يكون على حرف الواو المشدّدة في كلمة "**القوّة**"، لما لها من دلالة إيحائية تؤكّد على أنّ الله وحده هو المتفرّد بالقوّة جميعاً، خاصة أن الآية تتحدث عن اتخاذ فريق من النّاس من دون الله أصناماً، و أوثاناً، فكان لا بدّ من التّأكيد على أنّ القوّة لله.

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص105-108.

[2] سورة القصص، الآية 24.

[3] سورة البقرة، الآية 165.

و قوله تعالى: {**وَلَاْ يَكُونُوا كَالّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**}.[1]

النّبر في هذه الآية يكون في كلمة **فقست** فإذا تم الضّغط على المقطع الأوّل أي **الفاء** صار الفعل مشتقاً من "الفقس "، أمّا إذا تم نبر المقطع الثّاني أي **القاف** و هو ما توحي الآية إليه فتتغير الدّلالة لتصير بمعنى القسوة.

ب- ظاهرة التّنغيم:

لغةً:

يعدّ التّنغيم من الظّواهر الصّوتية الموجودة في جلّ اللّغات، حيث أنّ التّنغيم يختص بالجملة كلّها، على عكس النّبر الذّي يختص بمقطع معيّن.

جاء في **القاموس المحيط**: "النّغم ، محرّكةً، و تُسكّنُ: الكلام الخفيّ، الواحدة: بهاء.

و نغم في الغِناء، كضَرب و نصرَ و سمِع، و تنغَّم، و نغَمَ في الشَّراب، كَنَغبَ، و النُّغمةُ بالضمّ: الجرعة، كصُردٍ: و قد نغم نفساً".[2]

و جاء في **لسان العرب**: " نغم: النّغمةُ: جرسُ الكلمة و حُسن الصوت في القراءة و غيرها، و هو حُسن النّغمةِ، و الجمع نَغَمٌ".[3]

اصطلاحا :

يُعتبر **إبراهيم أنيس** أوّل من أدخل مصطلح **التّنغيم** في الدّراسات العربية المعاصرة، حيث أطلق عليه اسم "موسيقى الكلام " Intonation و قال في ذلك:" أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف

[1] سورة الحديد الآية 16.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، بإشراف:مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة، ط8، 1426هـ-2005م، ص 1164.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص590.

في درجة الصّوت و كذلك الكلمات قد تختلف فيها ... و يمكن أن نسمّي نظام توالي درجات الصّوت بالنّغمة الموسيقية".[1]

يعرّفه **تمام حسّان:** "التّنغيم ارتفاع الصوت و انخفاضه أثناء الكلام".[2]

أمّا **ماريوباي** فقال عن التّنغيم بأنّه:"عبارة عن تتابع النّغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معيّن".[3]

و يستخلص مما سبق أنّ **التّنغيم** عبارة عن تغيرات تحدث في الصّوت أثناء الكلام من ارتفاع و انخفاض للدلالة على المعاني المختلفة في الجملة ، لغاية يرمي إليها المتكلم.

دلالات التّنغيم:

للتّنغيم وظيفتان :**وظيفة صوتية** و **وظيفة نحوية** .

- تتمثل الوظيفة الصوتية في انسجام الأصوات و ذلك من خلال اكتمال النّغمات وتأديتها المعنى و المقصد المرمى إليه ومن ذلك قول **تمام حسّان:** فالوظيفة الدّلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علوّ الصوت و انخفاضه فحسب و لكن في اختلاف التّرتيب العام لنغمات المقاطع".[4] و مثال ذلك: دخلَ **مُحَمَّد** قد يكون القصد منه **إثباتاً** لمن قام بالفعل ، و قد يكون **تأكيداً** لذلك ، و المعوّل عليه هنا النّطق و اختلاف طرق الأداء.

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية ، ص 109.
[2] تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص64.
[3] ماريوباي، أسس علم اللغة، ص93.
[4] تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص 164.

- أمّا الوظيفة النّحوية فتتمثّل في التّفريق بين "الجمل الاستفهامية" و "الجمل الخبرية" ومن ذلك قول "رمضان عبد التّواب": "و هو الذّي يفرّق بين الجمل الاستفهامية و الخبريّة في مثل "**شفت أخوك**" فإنّك تلاحظ نغمة الصّوت تختلف في نطقها للاستفهام عنها في نطقها للإخبار".[1]

فدلالة التنغيم تكون في الجمل المنطوقة (فكم) تكون استفهامية و تكون خبرية ، و يتم تحديد ذلك عن طريق النّغمات الصّوتية التي يتم بها الأداء نحو: قوله تعالى: {**كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمَاً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**}.[2] كم في الآية استفهاميّة و من خلال النطق بها يتّضح أنَّ النّغمة مرتفعةٌ (↑).

يستخلص مما تقدّم، أنّ للتنغيم وظيفتان وظيفة دلالية ، و وظيفة نحوية، و أنّ التنغيم عبارة عن مجموعة من الأداء الصّوتي وذلك من خلال ما يحمله من فواصل، ونبرات...، و بالتالي فهو ليس محصورا في درجة الصّوت فقط.

ومن أمثلة ذلك:

قال تعالى: { **أَلَاْ لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالذِّينَ اتَّخَذُواْ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْلِيَاْءَ مَاْ نَعْبُدُهُمْ إِلَّاْ لِيُقَرِّبُونَاْ إِلَىْ اللهِ زُلْفَىْ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيْ مَاْ هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَاْ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاْذِبٌ كَفَّارٌ**}.[3]

في هذه الآية تقع قمة نمط التنغيم الصاعد (↑) على"الخالص" وهي جملة تقريرية، وكانت في الوقف النهائية.

وتقع قمة النمط التنغيم المسطح(→) على "زلفى" وهي جملة تقريرية، وكانت في الوقف النهائية مستمرة.

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، ص107.
[2] سورة الكهف، الآية 19
[3] سورة الزّمر، الآية3.

وصوت كفار قمة النمط التنغيم الهابط (↓) وهي جملة تأكيدية، و كانت في الوقف النهائية مستمرة.

وصوت "يختلفون" قمة النمط التنغيم الهابط (↓) وهي جملة تأكيدية، وكانت في الوقف النهائية.

قال تعالى :{**يَا مَعْشَرَ الْجِنّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُم أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَار السَّمَاوَات وَالْأَرْض فَانفُذُوا لَا تَنفُذُون إِلَّا بِسُلْطَانٍ**}.[1]

في هذه الآية تقع قمة النمط التنغيم الصاعد (↑) على" فانفذوا" وهي جملة نداء وأمر شرطي، وكانت في الوقف النهائية التامة.

وتقع قمة النمط التنغيم الهابط (↓) على "سلطان" وهي جملة نهي واستثناء ، وكانت في الوقف النهائية الكافية.

قال تعالى:{**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَة وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**}.[2]

في هذه الآية تقع قمة النمط التنغيم الهابط (↓) على "ربكم" وهي جملة تقريرية، وكانت في الوقف النهائية.

وصوت "حسنة" تقع قمة النمط التنغيم الصاعد (↑) وهو جملة تقريرية، وكانت في الوقف النهائية مستمرة.

وصوت"واسعة " تقع قمة النمط التنغيم الصاعد (↑) وهو جملة تقريرية، وكانت في الوقفة النهائية مستمرة.

[1] سورة الرّحمان، الآية33.

[2] سورة الزّمر، الآية10.

وصوت "حساب" تقع قمة النمط التنغيم الهابط (↓) وهو جملة تأكيدية، وكانت في الوقفة النهائية.

و صفوة القول من جلّ ما تقدّم: لم يستخدم القدماء مصطلح المماثلة استخداما صريحا بلفظه، إلّا أنّهم درسوه تحت ألفاظ مرادفة له منها المضارعة، تجنيس الصوت، الإدغام، التّشاكل والمشاكلة...، و هذا ما يساعد على تحديد مجال الدّراسة و البحث لهذه الظاهرة، و الملاحظ تأثّر علماء العربية المحدثين بعلماء الغرب في تحديد مفهوم المماثلة الصوتية، و رغم سير المحدثين على نهج القدماء إلا أنّهم فصّلوا القول في المماثلة، و لكن مهما تعدّدت المصطلحات و انتشرت تبقى تدل على معنى واحد و هو الإتفاق و المساواة بين صوتين قريبين من بعضهما البعض بسبب قانون التأثير و التأثّر الذّي يتدخل ليحدث مماثلة صوتية عن النّطق بتلك الأصوات. و المماثلة بدورها يمكن أن تحدث بين الصوامت و الصوائت و المماثلة بين الصوامت تنقسم إلى عدّة أقسام التي بدورها تعطي نوعين من المماثلة؛ مماثلة الكلية و مماثلة جزئية، حيث أنّ التماثل الكلي هو عبارة عن تطابق الصوتين مطابقة تامة، و ذلك بقلب أحد الصّوتين في الآخر، و هو أربعة أنواع،و التماثل الجزئي عبارة عن عدم التطابق بين الصّوتين، وذلك بأن يقرّب أحدهما من الآخر مع وجود بعض الفروق بينها، و هو أيضا أربعة أنواع.

الهدف من تعدّد أنواع المماثلة تحقيق الانسجام الصّوتي، و الاقتصاد في الجهد العضلي، و السّهولة في نطق الأصوات.

و الملاحظ من مفهوم ظاهرتي النّبر و التّنغيم تحكّم الأداء الكلامي فيهما ، فهما من الفونيمات الصوتية، كما أنّهما لا ينفكان عن بعض. و وجود المقطع ضرورة لوجود النّبر فهو يلازمه، حيث أنّ النّبر يحدث في المقطع الصوتي الذّي هو عبارة عن صوامت و صوائت. و التّنغيم يختص بالجملة كلّها، عكس النّبر الذي يختص بمقطع معيّن، كما للتنغيم وظيفتان، وظيفة دلالية، و وظيفة نحوية.

الفصل الثالث: الدّلالة الإيحائية لصوت القاف في سورة ق.

المبحث الأول: التعريفُ بسورة ق

سورة ق من السّور المكيّة التي نزلت قبل هجرة النَّبي عليه الصّلاة والسّلام ، وعدد آياتها خمسٌ وأربعون آيةً، وهي السّورة رقم خمسين في ترتيب سور القرآن الكريم، والسّورة الرّابعةُ والثّلاثون في ترتيب نزول السّور على الرَّسول عليه الصّلاة والسّلام ، وقد نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة البلد، وهي فيالجزء السّادس و العشرين من القرآن الكريم.[1]

- **سبب تسمية السُّورة:**

سُمِّيت السُّورة بهذا الاسم لابتدائها بالحرف الهجائي (ق) كما في السُّور الأخرى التي جاءت في أوائلها أحرف الهجاء، كما في السّور (ص)، و(ن)، و(الم)، و(الر)، و(حم)، و(طس) وغيرها،[2] ودلالة الابتداء بالأحرف الهجائيَّة المقطَّعة الأخرى كما رجَّح **ابن كثير** بيان إعجاز القرآن الكريم وعظمته، وأنَّ الخَلق عاجزون عن الإتيان بمثله رغم أنَّه مكوَّنٌ من هذه الحروف المقطَّعة التي يتخاطبون بها، وممَّا يُدلِّل على ذلك ويؤكِّده أنَّ كلَّ السّور التي افتُتِحت بالحروف المقطَّعة تُبِعَت بآياتٍ تُبيّن إعجاز القرآن وتُعظِّمه وتنتصر له، ومثل ذلك في سورة ق:{ **قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**}،[3] وفي الإتقان أنها تسمى سورة **الباسقات**. هكذا بلام التعريف ولم يعزه لقائل والوجه أن تكون تسميتها على وصف لموصوف محذوف "النخل".[4]

- **سبب نزول السّورة:**

ورد أنَّ اليهود كانت تقول: إنَّ الله خلق الخَلق في ستَّة أيامٍ، ثمَّ استراح في اليوم السَّابع وهو يوم السبت يوم الرَّاحة عندهم، فأنزل الله تعالى

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير و التّنوير، ج26، ص274.

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرّياض، ط2، ص1753.

[3] سورة ق، الآية 1.

[4] الطاهر بن عاشور، التّحرير و التّنوير، ج26، ص274.

قوله: {**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لغوب** }.[1]

فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ الْيَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلَتْ عن خلق السموات وَالْأَرْضِ فَقَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةَ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ"،[2] قَالَتِ الْيَهُودُ: ثُمَّ مَاذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: "ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"، قَالُوا: قَدْ أَصَبْتَ لَوْ تَمَّمْتَ ثُمَّ اسْتَرَاحَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَضَبًا شَدِيدًا، فَنَزَلَتْ: {**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ**}.[3]

- **مواضيع السّورة:**

تتكلّم السّورة عن عدة مواضيع تخص العقيدة الإسلامية، وهو الطّابع الغالب على السّورة، والمِحور الرّئيس الذي دارت حوله الآيات هو البعث والنّشور؛ لإنكار الكافرين له، وجاءت سورة (ق) بالبراهين القاطعة، والحجج الدّامغة الدّالة على صدق البعث والنّشور، وأنّهما حقيقة واقعةٌ بعد الموت، كما شملت السّورة في آياتها أساليب التّرغيب للمؤمنين ولمن يقترب منه، والتّرهيب للكافرين المنكرين، وأمّا موضوعاتها التي تناولتها بالتّفصيل، فهي:[4]

1. تأكيد وحدانية الله سبحانه وتعالى.
2. تحدّثت عن الرّسالة، والكتاب الحفيظ، واللّوح المحفوظ.

---

[1] سورة ق، الآية 38.

[2] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النّيسابوري، تحقيق: السيّد أحمد صقر، أسباب نزول القرآن، دار الإصلاح، الدّمام، ص397.

[3] سورة ق، الآية38-39.

[4] الطاهر بن عاشور، التّحرير و التّنوير، ج2، ص275.

3.تحدّثت عن البعث والنّشور، ويوم الحساب ، وأهوال يوم القيامة.

3. الثّواب و العقاب، والجنّة والنّار.
4. تحدّثت عن عظيم قدرة الله تعالى ، وإعجازه في إعادة خلق المخلوقات وإحيائها بعد موتها، وكيف أنّ الله تعالى يعلم مِثقال كلّ ذرّةٍ تنقص من جسد الميت حين يُدفَن ويتحلّل في التّراب.
5. ذكرت السّورة أنّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام لم يكن جبّاراً على النّاس ، وإنما هادٍ لهم.
6. فيها تحذير للكافرين واليهود من بقائهم وثباتهم على كفرهم، وكيف أنّ الغطاء ينكشف عن قلبهم وبصيرتهم، فيرون الحق حقّاً، وشبَّه الله تعالى قوّة بصرهم بالحديد، وما يعقب هذا من ندمٍ وحسرة، لأنّهم كذّبوا بالبعث والنّشور.
7. تحدّثت عن جزاء المؤمنين وما فيه من نعيمٍ مُقيم، وأجرٍ كبير، وجنّات عرضها السّماوات والأرض.
8. تحدّثت عن مصير الكفار، وما ينتظرهم من أهوال العذاب يوم القيامة.
9. ذكرت آياتها مناداة مَلَك الموت للأموات في القبور وبعثهم يوم القيامة.

2- الصفات التّمييزية لصوت القاف:

أ) مخرج القاف :

لقد تباينت الآراء بين اللّغويين القدماء، و المحدثين في تحديد **مخرج القاف**، فاتفق القدماء على أنَّ **الحنك** هو مخرج القاف ، فذكر سيبويه في كتابه **الكتاب** أنَّ مخرج **القاف**: " من أقصى اللّسان و ما فوقه من الحنك الأعلى".[1] و نقل **ابن جني** رأي **سيبويه** في اعتبار **القاف صوتاً لهوياً** ومن ذلك قوله: " و مما فوق ذلك -أي مخرج الغين و الخاء- من أقصى اللّسان مخرج القاف".[2] و جعل **ابن**

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.
[2] ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص47.

سينا مخرج **القاف**: بين مخرج **الخاء** و مخرج **العين**، و قال في ذلك: و القاف تحدث حيث تحدث الخاء، و أدخل و لكن بحبس تام".[1]

لقد اتفق علماء التّجويد مع ترتيب **الخليل بن أحمد الفراهيدي** على اعتبار القاف صوتا لهويا، فقد نسب **ابن الجزري** (ت833هـ) **القاف** إلى **اللّهاة** فضلاً عن الكاف ويظهر ذلك من خلال قوله: "و هذان الحرفان يقال لكل منهما لهوي، نسبة إلى اللّهاة و هي بين الفم و الحلق".[2]

إنّ تعريف **ابن الجزري** مقتبس من قول **مكي بن أبي طالب** حيث قال: "... و اللّهاة ما بين الفم و الحلق".[3]

ما يمكن قوله مما سبق أنَّ سبب تسمية حرف القاف باللهوي ، لأنَّ مبدأه قائم على أساس اللّهاة قبل الحلق، أي نسبتها إلى المنطقة التي تحتوي على اللّهاة (بين الفم و الحلق).

لقد خالف المحدثون القدماء في تحديد "مخرج القاف" حيث أنّهم أجمعوا على أنَّ صوت القاف لهوي، حيث يتم تكوين و نطق صوت "القاف" عن طريق عمليات ميكانيكية تقوم بها أعضاء النّطق و ذلك ب: "حبس الهواء الخارج من الرّئتين حبساً كلياً، و ذلك بأن يرفع أقصى اللّسان حتى يلتقي بأدنى الحلق بما في ذلك اللهاة و لا يسمح للهواء بالمرور خلاف الأنف و ذلك برفع الحنك اللّيّن؛ يضغط الهواء مدة من الزّمن، ثم يطلق مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللّسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً. و لا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصّوت".[4]

---

[1] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمّد حسّان الطيّان، يحي علم، تقديم و مراجعة شاكر الفحّام، أحمد راتب النفّاح ، مجمع اللّغة العربية، دمشق، ص 117.

[2] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تحقيق، علي محمّد الضباع، المطبعة التّجارية الكبرى، ج1، ص200.

[3] أبو محمّد مكي، الرّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن ، عمان، ط3، 1417هـ،1996م، ص139.

[4] محمود السّعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص156.

إنَّ الخلاف بين القدماء و المحدثين في **مخرج القاف**، يكمن في أنَّ صوت القاف عند القدماء من **أقصى اللّسان** و **ما فويقه من الحنك الأعلى**، أمّا عند المحدثين فإنَّ وضع مؤخر اللّسان بين اللهاة و الحلق، ثم إنَّ المحدثين وصفوا مخرج القاف بأنّه بعد الخاء و الغين و الكاف.

ب)**صفات القاف:**

لقد اختلفت وجهات نظر القدماء و المحدثين في وصف "القاف"، حيث جعل القدماء القاف فونيما مجهورا،[1] أمّا المحدثون فقد جعل جلّهم القاف فونيما مهموسا،[2] و قد أيّد قسم منهم أنَّ القاف فونيم مجهور، منهم **كانتينو** (**cauntieno**) الذّي رأى أنَّ: "اللّهجات التي صار فيها القاف القديم حرفاً مهموساً هي لهجات حضرية، أمّا اللّهجات التي صار القاف القديم فيها حرفا مجهورا هي لهجات بدويّة".[3]

وَصْفُ الباحثين المحدثين صوت القاف بصفة الهمس جاء من الأشكال المتغايرة لنطق هذا الفونيم ، و كونه صوت مسموع من سمته القلقلة، فالأجدر أنّه فونيمٌ مجهورٌ، و لصوت القاف عدّة صفات منها **الانفجار** لأنّه: "ليس فيه قدر من الاحتكاك، و لذا كانت حاجته إلى القلقلة أوضح من حاجة الجيم"،[4] و من صفاته أيضاً **الشدّة** حيث صنّفه **سيبويه**، و **ابن جني** ضمن الأصوات الشّديدة و هي ثمانية: "الهمزة، و القاف، و الكاف، و الجيم، والطّاء، والدّال، والتّاء، والباء"،[5] فهو

---

[1] سيبويه، الكتاب، ص434.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص25.

[3] جان كانتينو، علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القِرمادي، مركز الدّراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 1966، ص108. نقلا عن Jean CANTINEAU, Cours de phonétique arabe, Nations générales de phonétique et de phonologie, Paris, 1960.

[4] هاشم إسماعيل الأيوبي، أبحاث عربية في الكتاب التّكريمي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر، ط1، 1994، ص117.

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

فونيم قويٌ، و يتميز ب **الاستعلاء** و سمّي كذلك لأنّ: "الصوت يعلو عند النُّطق به إلى الحنك، فينطبق الصّوت مستعلياً بالرّيح".[1]

و مجمل القول مما تقدّم: لفونيم القاف صفات يمتاز بها تتمثل في أنّهُ مجهور انفجاري، شديد، مقلقل، مستعل، مفخّم ، مخرجه لهوي، و كلّ هذه الصّفات تدلّ على القوّة، الصعوبة، الخشونة، الصّلابة، الشدّة،و الثّقل... وغير ذلك. و تعدّ **القلقلة** من أبرز السّمات التي يمتاز بها فونيم القاف.

أ– القلقلة الكبرى:

يندرج فونيم **القاف** تحت هذا النّوع من القلقلة، إذا "ورد في آخر الكلمة و وُقف عليه فيصبح مشددا".[2]

وردت كلمة (**بالحقّ**) في قوله تعالى: {**وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ**}.[3] تعتبر سكرة الموت من أصعب ما يلاقيه الإنسان قبل موته، فالموقف صعب و ثقيل على الإنسان عموماً، و على الكافرين بصفة خاصة، و في هذه مبالغة في الآية في قوله تعالى(بالحقّ)؛ و لصوت القاف دلالة إيحائية أضافت للمشهد قوةً و حدَّةً، ليتلاءم و سياق مجيء سكرة الموت، يقول **الفرّاء** في تفسير ذلك: " و يكون الحق هو الموت، أي جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت".[4] و يرى **سيد قطب** أن كلمة **الحق** في الآية السّابقة:" توحي بأنَّ النَّفس البشرية ترى الحق كاملا و هي في سكرات الموت تراه بلا حجاب و ندرك منه ما كانت تجهل، و ما كانت تجحد، و لكن بعد فوات الأوان، حيث لا تنفع رؤيةٌ، و لا يُجدي إدراك، و لا تُقبل توبة، و لا يحسب إيمان، و الموت في نظره أشدُّ ما يحاول المخلوق البشري أن يروغ منه، أو يبعد شبحه عن خاطره".[5]

---

[1] القيسي، الرّعاية، ص63.

[2] جان كانتينو، علم الأصوات العربية، ص38.

[3] سورة ق، الآية 19.

[4] الفراء، معاني القرآن،ج3،ص78.

[5] سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3364.

مما سبق يمكن القول أنّ الدّلالات الإيحائية لصوت القاف، و سماتها الصوتية تتسق و تنسجم مع الموضوعات سابقة الذِّكر، ألا و هي بيان سكرة الموت و أمور البعث...وغيره، و بالتالي يتحقق الانسجام أيضاً مع سياق الآيات الكريمة.

و وردت كلمة الحقّ أيضا في موضع آخر في قوله تعالى: {**يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بالحَقِّ**}،[1] فكلمة بالحقّ توحي إلى سماعهم الصيحة في يوم الخروج، أي اليوم الموعود، و للتعبير عن هذه المواقف لا بد من وجود **القلقلة الكبرى** لإيحائها ثقل المشاهد و شدّتها، و قد عبّر **سيد قطب**: "عن النّفخة بالصّيحة، و بالحقّ متعلّق بالصّيحة، و المراد به البعث و الحشر للجزاء".[2] و في هذه الآية يُقصد "بالحقّ" البعث الذّي يُكذّب الكافرون به، و الملاحظ سماع نبرة شديدة على **القاف** و هذا يدلّ على أنَّ **القاف المقلقلة** توحي شدّة الموقف، لإيقاظُ القلوب من غفلتها.

و صفوة القول أنَّ **القاف المقلقلة** جاءت متناغمة و سياق التّخويف في الآيتين في كلمة (الحقِّ)، لما تتميّز به من صلابة، و قوّة، و شدّة، بالإضافة إلى سمة الانفجار، و كل هذا يُناسب ما كان عليه هؤلاء الأقوام من طغيان، و كُفرٍ، و عصيان ،و بالتالي توحي بروع القلوب الغافلة.

ب– القلقلة الصّغرى

و هي إذا كان حرف القلقلة وقع ساكناً وسطاً.[3] حيث أنَّ **القاف** وقعت مقلقلة بقلقلة صغرى في ثلاثة آيات[4] ، من سورة (ق) و من قوله عزّ وجل:{**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**}.[5]

[1] سورة ق، الآية 42.

[2] سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3367.

[3] كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 38.

[4] الآيات هي 16 مرتين ، 38 من سورة ق.

[5] سورة ق، الآية 16.

لفظتا (خلقنا)، و (أقرب) وقعت فيهما **القلقلة الصغرى**، و بما أنَّ القاف صوت شديد صلب فهو يتناغم و صعوبة خلق الإنسان و استخدام ضمير (نا) للمتكلمين أكّد هذا و هو يدل على عظمة الأمر، و الدّلالة الإيحائية لصوت القاف تؤكّد المشهد المصوّر في أنّه سبحانه و تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده، و المعنى من ذلك أنّ الله تعالى أعلم بما في أعماق الإنسان من أفكار، و ما زاد هذا الإيحاء الدّلالي من شدّة الموقف **القلقلة** كون أنّ "أصواتها تتميّز بالضغط الكبير في مخارجها يضطر النّاطق إلى تحريك لسانه عن مواضعها لإخراج صوتها المحبوس".[1]

و مما سبق يمكن القول أنّ القاف المقلقلة لها دلالات إيحائية حيث أنّها توحي بثقل المعنى في الآيات التي وردت فيها، و لأنّها تنطلق بانفجار شديد فهي تقوم بتجسيد الموقف و تتناغم و السياق المراد منه.

ج- القافات المضعّفة:

القاف المضعّفة عبارة عن قافين الأوّل ساكن، و الثّاني متحرّك موقعه وسط الكلمة، فعلماء التّجويد اعتبروا أنَّ الكلمات ذات التكوين القافي المضعّف تندرج ضمن **القلقلة الصغرى** و ليس ضمن أنواع القلقلة ، و قد وردت الكلمات ذات القافات المضعّفة في سورة (ق)، في ستة آيات.[2] ساهمت القافات المضعّفة في بناء سورة(ق)، حيث منحتها نسقاً شديداً ، و التعبير القرآني آثر توظيف القافات المضعّفة، لأنّها توحي بأحداث السورة و وقائعها بشدّة، كون أنّ لصوت القاف إيحاءات ثقيلة، وعند تضعيفها تكون لها دلالات أثقل.

ومن أمثلة تردّد القاف المضعّفة في سورة (ق)، في كلمتين متتاليتين في قوله تعالى:{**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**}.[3]، و المقصود ب (يتلقى) هو:" التّلقّن بالحفظ و

[1] الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص 263.
[2] وردت في الآيات 5، 14، 17، 17 ، 36، 44.
[3] سورة ق، الآية 17.

الكتبة، أي نحن أعلم بأحواله مهيمنون عليه، غير محتاجين إلى حفظ الموكّلين به"،[1] و معنى (المتلقيان) كاتباه الموكّلان به، يتلقّيان ما يعمله فيثبتانه، المعنى عن اليمين قعيد ، وعن الشّمال قعيد، فدلّ أحدهما على الآخر فحذف المدلول عليه".[2]

و الملاحظ في هذه الآية أنَّ ثقل القاف المضعّفة برز في كلمة (المتلقّيان) أكثر منها في كلمة (يتلقّى) و هذا يتناغم و وظيفة المتلقّين و التّي تتمثّل في ثقل الملكين المكلّفين بكتابة أعمال الإنسان.

ومجمل القول أنّ لصوت القاف المضعّفة المتكررة في كلمتين متتابعتين دلالات صوتية إيحائية من رعب، رهب، و تخويف، و توبيخٍ تثير في نفس المتلقّي إحساساً بالثّقل.

3- البناء الصوتي للقاف في سورة (ق):

يعد صوت القاف عنصرا أساسيا في البناء الصوتي لسورة (ق) ، حيث أنه يحتل حيزا كبيرا لتسمية السورة باسمه ، فقد تحدث العلماء منذ القدم عن التشكيلات الصوتية وربطوها بالبناء الصوتي للسورة ، يقول الزركشي: " تأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة كيف تجد السورة مبنية على ذلك الحرف ، فمن ذلك : **{ قَ والْقُرآنِ الْمَجِيدِ}**،[3] ومعنى هذا أن السور التي سميت على حروف نجد أن الحرف الذي سميت عليه يحقق التناسب الصوتي لهذه السورة وله أثر في إيحاءات بالدلالات العامة مثل سورة (ق) ، "فإن السورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن الكريم، ومن ذكر الخلق ، وتكرار القول ومراجعته مرارا ، والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العابد وذكر الرقيب وذكر السابق والقرين ، والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرن

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن مُحَمَّد الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: مُحَمَّد عبد السّلام،ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج5، ص597.

[2] أبو إسحاق الزّجاج، معاني القرآن و إعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ، 1988م، ج5، ص44.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص123-124.

والتنقي في البلاد، وذكر القتل مرتين ، وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها، وبسوق النّخل والرّزق ، وذكر القوم وخوف الوعيد وغير ذلك".[1]

ويؤكد هذا على معرفة علماء العربية لمفهوم الإيحاء الصوتي وترسخ مفاهيم الصوت وحسن تذوقه واستيعاب علاقاته الإيحائية الفردية والتركيبية وأداء سياق معنى الكلمة ، وذلك أنّ: " كل حرف من الحروف المقطعة يناسب وموضوعات تلك السورة ، ولا يحل أي حرف محل غيره ، اي لا يمكن ورود النون في موضع القاف أو(حم) في موضع (طس). "[2]

ومعنى هذا أن الحروف المنفردة والمميزة في السور تملك خصائص تنفرد بها بحيث لا يمكن استبدالها.

تعد سورة (ق) شديدة النسق ، وذلك لانتهاء فواصل معظم آيات هذه السورة بأحد أحرف القلقلة وقبلها حرف مد"،وهذا النوع من الفاصلة ينبئ عن الرهبة في الصدر ويدب الخوف في النفس ويصور النفس لاهثة من إنذار صوت هذا الحرف المقلقل المشبع والمشدد المسبوق بالمد"[3]، أي أن الفواصل قد منحت إيقاع شديد للسورة .

وقد شكل فونيم القاف عددا ملحوظا من الكلمات في بناء السورة ، إذ تكرر في سبعة وخمسين موضعا عدا الكلمات المتضمنة من القافات المضاعفة ،وتردد

هذا الصوت في آيات هذه السورة عدت إحدى عشرة آية وهي : (03،8،9،13،20،25،32،34،35،40،43).

[1] مُحَمَّد فريد عبد الله، الصّوت اللّغوي و دلالته في القرآن الكريم، ص252.

[2] ينظر:أحمد إبراهيم الغرناطي، ملاك التأويل ، تحقيق سعيد الفلاح، بيروت،دار الغرب الإسلامي ، ط1، ج1، ص173-174.

[3] عبد الله مُحَمَّد الجيوسي، التعبير القرآني ودلالته الفلسفية ، بيروت ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ط1، ص 197.

المبحث الثاني: التجمعات القافية

تعد القاف ركيزة أساسية في بناء سورة (ق) لما لها من تأثير فعال في بناء هذه السورة ، ونعني بالتجمعات القافية؛ تردد القافات وتكرارها عدة مرات في مسافة قصيرة بإيحاءات صوتية دالة ،ووردت التجمعات القافية في سورة (ق) في خمسة مواضع وأبرز هذه المواضع قوله تعالى: {**إِذْ يَتَلَقَّىٰ الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**}،[1] لقد ترددت القاف خمس مرات، وهو تصوير رائع لوظيفة المتلقين ومهماتهم الثقيلة طوال الليل والنهار، أي أن تكرار القاف يوحي بتكرار مهامهم على رقبة الإنسان يمينا وشمالا، وكأن هذا الصوت لصعوبته يحدث هزة صوتية إيحائية تزيد " تنبيه الذهن على ما وصف الله – جلّ وعلا- به نفسه وإن سقطت أية فكرة قد تشوب الذهن ، فهو براء منها سبحانه "[2]

و تلت هذه الآية أية أخرى بها تجمعات صوتية قال تعالى:{**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**}[3] ، فصوت القاف قد تكرر ثماني مرات في الآيتين الكريمتين، ولهذا التجمع الصوتي إيحاءات دلالية مرتبطة بسياق الحال، إذ أنه يوحي بصعوبة مهام الملك ومسألة خلق الإنسان، وقرب الله –عز وجل- من الإنسان ، وكل هذه المسائل تتطلب حضور صوت القاف المجهور الشديد المستعلي، الذي يحمل في طياته الشدة والعنف بدليل وجوده في الكلمات الخاصة بالآخرة : القيامة، القارعة، الحاقة ...و وجوده في الكلمات التي تصف العذاب والنكال نحو: العقاب، و الحريق ...و في حضوره هذا إيحاء بما ينتظر الكفار من عذاب وعقاب.

تكررت القاف أيضا في أربعة مواضع في قوله تعالى:{ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُواْ فِيْ الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ**}[4]، وفي قوله تعالى انتقال من الاستدلال إلى التهديد

[1] سورة ق ، الآية 17.

[2] مهدي عنّاد قبها، التّحليل الصّوتي للنص، عمان، دار أسامة للنشر و التّوزيع، 2013، ص152.

[3] سورة ق، الآية 16.

[4] سورة ق، الآية 36.

وهو عطف على ما قبله وهذا العطف هو انتقال إلى الموعظة بما حدث للأمم المكذبة إلى جانب التصوير الفني، أي التفكر في أحوال السابقين التي قضت عليهم بالهلاك، فكان لصوت القاف بمجاورته للباء المجهورة والراء التكرارية نحو: قرن، قبلهم ونقبوا مناسبة للاستدلال على معنى التهديد والتحذير.

وترددت القاف في ثلاث مواضع في قوله تعالى:**{ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ }**،[1] ولهذا التجمع القافي دلالة إيحائية أسهمت في تقوية معنى القطع والنهي ، وفي ذلك كناية عن عدم الانتفاع بالخصام كون العقاب عدلا من الله.

ولم ترد هذه التجمعات الصوتية عن عبث، إنما لمناسبة مقاصد السورة ومغزاها كما قال **الزركشي**: " إن كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة، والجهر، والقلقلة، والانفتاح"،[2] ومعنى هذا أن انتقاء صوت القاف لهذه السورة وما تحمله في طياتها من أحاديث الوعيد ووصف الآخرة، كان عن مناسبة صفاته من شدة وجهر وانفتاح مع معاني السورة. و يؤكد **ابن سينا** دلالة القوة في صوت القاف من خلال قوله: "والقاف يوحي بهذه الدلالات، لأنه يسمع من شق الأجسام وقلعها"،[3] أي أن للقاف إيحاء على جاذبيته وتميزه عن باقي الأصوات الأخرى.

المبحث الثالث: تكرار الكلمات ذات البناء القافي وإيحاءاتها:

يعد صوت القاف من الأصوات العربية التي اتفق المحدثون بأن لها إيحاءات خاصة في الأصول والمجموعات وقد وصفتها وفاء مُحَمَّد البيه بأنها :" أحد الفونيمات المنفردة المميزة الصعبة في اللغة العربية وهي من الفونيمات اللسانية الخلفية الرخوة اللهوية، الانفجارية، المهموسة، الساكنة العربية".[4]

[1] سورة ق، الآية 28

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص124.

[3] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص195.

[4] وفاء مُحَمَّد البيه، أطلس أصوات العربية، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1994، ط1، ص1492.

و يفهم من هذا القول أن صوت القاف ينفرد بخصائص مميزة عن باقي الأصوات العربية لكونه من الأصوات الانفجارية، المهموسة، الساكنة العربية ذو مخرج خلقي لهوي.

ويرى مُحَمَّد المبارك بأن القاف تفيد الاصطدام أو الانفصال فيقول:" حرف القاف في الأصول والمجموعات التالية وكلها تتضمن معنى الاصطدام أو الانفصال وتقترن بحدوث صوت شديد تصوره القاف في شدتها : قد و قطع وأخواتها ، قرع ، قرف وأخواتها (دق ، شق، عق، طرق، غرق، عقر)".[1]

و الملاحظ من قول مُحَمَّد المبارك أنه يرى بأن صوت القاف يحمل دلالة الاصطدام أو الانفصال وذلك لكونها تقترن بالشدة وهذا ما يصوره صوت القاف في ذاته.

تمتاز اللغة العربية بأن لكل صوت من أصواتها إيحاءات خاص بحيث يوجد تماثل وتقابل بين المعاني والحروف ، وأن المعنى الكلي يأتي من اجتماع هذه الدلالات وربط صفة الحرف وصفة حدوثه وهذا ما بينه ابن جني فيما أسماه مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها.

يعكس حرف القاف إيقاعا شديدا وذلك بصفته الشديدة ، وقد تعدد فونيم القاف في سورة (ق) ، وتكررت الكلمات ذات البناء القافي أيضا، فنجد أن (قال) ومشتقاتها تكررت في السورة في عشرة مواضع ، و(قد) وردت في خمسة مواضع ، وتكرر (ألقى) و (قبل) في أربعة مواضع ، وتردد كل من (قرآن) ، (قوم) ، (خلق) ، (قرين) و (قلب) في موضوعين ، وسنقف عند تحليل هذه الكلمات في الجدول التالي:

[1] مُحَمَّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ص104.

الكلمة	الصّيغة	الصّفة	التّكرار	الآية التي وردت فيها
قَالَ	فَعَلَ	لهوي+ حنجري+ لثوي	10 مرات	2، 23، 27، 28، 30، 39، 18، 29، 30(مرتين)
قَوْمْ	فَعْلْ	لهوي+ شفوي+ شفوي	مرتين	12، 14
قَدْ	فَعْلْ	لهوي+ أسناني لثوي	5 مرات	4، 16، 22، 28، 38
أَلْقَىْ	أَفْعَلْ	حنجري+ لثوي+ لهوي+غاري	4 مرات	7، 24، 27، 37
قَلْبْ	فَعْلْ	لهوي+ لثوي+ شفوي	مرتين	33، 37
بَاْسِقَاْتْ	فَاْعِلَة	شفوي+حنجري+أسناني لثوي+لهوي+حنجري+ أسناني لثوي	مرة واحدة	50
قَعِيْد	فَعِيْلْ	لهوي+حلقي+ غاري+ أسناني لثوي	مرة واحدة	17
رَقِيْبْ	فَعِيْلْ	لثوي+ لهوي+ غاري+ شفوي	مرة واحدة	18
مُتَّقِيْنْ	مُفْتَعِيْنْ	شفوي+أسناني لثوي+ لهوي+ غاري+ لثوي	مرة واحدة	31
الْقُرْآنْ	فَعْلاَنْ	حنجري+لثوي+ لهوي+لثوي+ حنجري+ لثوي	مرتين	1، 45

✓ **قال:** تكررت لفظة "قال" عشرة مرات في سورة "ق"، حيث وردت بصيغة الماضي في أربعة مواضعَ{2، 23، 27، 28}، و وردت بصيغة المضارع المبدوء **بالياء** مرتين في الآيتين{30، 39 }، و بصيغة المصدر مرتين في الآيتين{18، 29 }، و بصيغة المضارع المبدوء **بالنون** و**التاء** مرتين في الآية **الثلاثين**.

قال تعالى: {**بَلْ عَجِبُواْ أَنْ جَاْءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَاْ شَيءٌ عَجِيبُ**}.[1]

فاء الفعل هو صوت "**القاف**"، و باجتماعه مع بقية الحروف يفيد دلالة معجمية، هي القول و الإخبار بأمر معيّن، و "لصوت القاف دلالة إيحائية تنمّ على تعجبهم من البعث، أدخل في الاستبعاد و أحقُّ بالإنكار، و وُضِع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنّهم في قولهم: هذا مُقدِمون و مُسْتمرون على الكُفر العظيم".[2]

و الملاحظ أنَّ صوت القاف قد أثّر في الألف، و ذلك بإخراجها من اللّين إلى الخُشونة، مما أكسبها صفة القوّة، و كأنَّ القاف والألف المتجاورتان توحيان إلى معاناة الكافرين مما قالوه.

✓ **قوم** : تكرر لفظ "قوم" مرتين في سورة (ق) و ذلك في قوله تعالى: { **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ و أَصْحَابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ**}[3] و في قوله تعالى{**وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ**}.[4]

في هاتين الآيتين صوت "القاف " دلالته قويّة توحي بفظاعة الأقوام السّابقة، و الله تعالى في قوله خصّ قوم نوح بذكر كلمة "قوم" ومن ذلك قول **الرّازي**: "لأنَّ نوح عليه السّلام كان مرسلا إلى خلق عظيم وقال فرعون و لم يقل قوم فرعون، و قال (قوم تبُّعٍ)؛ لأنَّ فرعون هو المغترُّ

[1] سورة ق، الآية 2.
[2] الزّمخشري، الكشّاف، ج5، ص591.
[3] سورة ق، الآية 12.
[4] سورة ق، الآية 14.

المستخفُّ بقومه المستبد بأمرهن وتُبّع كان معتمدا بقومه فجعل الاعتبار لفرعون، و لم يقل إلى قوم فرعونَ".[1]

أثّر صوت القاف في الواو، كون أنّ الواو من صفاتها اللّين، أما صوت القاف فهو وقفيٌّ شديد انفجاريٌ، مما جعله يُخرج الواو من السّلاسة إلى الصّعوبة ، ممّا أكسبها سمة القوة، و كأنَّ القاف و الواو المتجاورتان يوحيان فظاعة الأقوام السابقة.

- ✓ **قَدْ:** ورد (قد) خمسة مرات[2]، بُغية إفادة دلالة توكيدية في كلّ المواضع التي ذُكرت فيها، وقوّة و ثقل صوت **القاف** جعله يتناسب و شدّة حرّ الشّمس في قوله تعالى:{**لَّقَدْ كُنْتَ فِيْ غَفْلَةٍ عَنْ هَذَاْ فَكَشَفْنَاْ عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ**}[3] و ما زاد صورة الترهيب و الذُعر فظاعة و زاد من ثقل الموقف هو اتصال "القاف" ب "الدّال المقلقلة" التي أكبست مشهد الوقوف الطويل العسير تحت حرّ الشّمس الحارقة قوة و هو يتناغم و قصده تعالى في سورة (ق).
- ✓ **أَلْقَى:** وردت لفظة (ألقى) أربعة مرات[4]، و لصوت القاف في الفعل **ألقى** دلالة إيحائية وهي صعوبة موقف إلقاء الكافرين في جهنّم، في قوله تعالى:{**أَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**}[5] شدّة ثقل الصّوت جعله يتناغم و كيفية إلقاء و رمي الكفار في نار جهنّم، و لو أُستخدم لفظ آخر غير "ألقى" لما تناسبت و سياق الآية. **و** قيل في "ألقيا" أنَّ: "العرب تأمر الواحد و القوم بما يؤمر به الاثنان".[6]
- ✓ **قلب:** تكرّرت لفظة (**قلب**) مرتين في سورة (ق) و ذلك في قوله تعالى:{**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَانَ بالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**}.[7] و قوله تعالى:{**إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ**

---

[1] فخر الدّين الرّازي، التّفسير الكبير و مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401هـ، 1981م، ج28، ص132.

[2] وردت في الآيات، 4، 16، 22، 28، 30.

[3] سورة ق، الآية 22.

[4] وردت في الآيات، 7، 24، 27، 37.

[5] سورة ق، الآية 24.

[6] الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص78.

[7] سورة ق، الآية 33.

شَهِيدٌ}،[1] فصوت القاف في هاتين الآيتين يُجسِّم كل ما يجتمع في القلب و العقل، وهذا يبيّن مدى قوة إيحائه.

أثّر صوت القاف في اللّام، كون أنّ القاف من صفاته الاستعلاء و هو من الأصوات الوقفية أي الشديدة ، أمّا اللّام فمن سماته الذلاقة و الاستفال فهو سهل النطق ما جعله يمتزج وصوت القاف الذي أكسبه القوة.

- ✓ **باسقات:** يسهم صوت القاف في تشكيل لفظة باسقات من سورة (ق) في قوله تعالى:**{ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ }**[3] ولصوت القاف دلالة إيحائية تتناسب و دلالة لفظة باسقات المعبرة عن الطوال في العلو[4]، واختيار لفظة باسقات دليل على كمال القدرة والاختيار، فالجنات لقوتها وكبرها تبقى و تثمر سنة بعد سنة.
- ✓ **قعيد:** قال تعالى:**{ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ }**[4] ، فلفظة قعيد ذات التركيب القافي تأتي بمعنى الملك يترصده ويكتب له وعليه، واستعمل القعود دون الجلوس أو المكوث ومثله، للدلالة على التمكن والثبات، والترصد، والملازمة، وكلها تدخل في معنى القاف الذي يوحي هنا بقوة وصعوبة عمل الملك الذي يؤديه، مما يجعل التركيب القافي يؤثر في النفس بالذعر والرهبة، ويوحي بثقل الموقف.
- ✓ **رقيب:** في قوله تعالى:**{ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }**[2]، فصوت القاف يوحي بدلالة الترصد الترقب و الحرص، ويقول السيد قطب في هذا: "والرقابة على طريقة القرآن في تجسيم الميزان

---

[1] سورة ق، الآية 37.

[3] سورة ق، الآية 10.

[4] سورة ق،الآية 17.

[2] سورة ق، الآية18.

[2] سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الكتب الإسلامي، إيران، ص76.

[3] سورة ق، الآية 31.

[4] سورة ق، الآية 1.

[5] سورة ق، الآية 45.

وغير الميزان، وهو يتمشى مع طريقة التصوير الذي بلمس الحس ويشغل الخيال"[2]، ومعنى هذا تيقظ الملكين وترصدهما للعبد هو من معنى الكلمة المؤدية إلى الخوف والرهبة في الصدور، وهذا ما ولد من القاف دلالات إيحائية قوية ترمي بضلال دلالتها قبل إدراك المعنى المعجمي.

- ✓ **متقين:** في قوله تعالى:{ **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ** }[3]، وتوحي القاف الشديدة في هذا الموضع بصعوبة الوقاية من الخطأ و ارتكاب الآثام.
- ✓ **القرآن:** وردت لفظة القرآن في الآية الأولى:{ **قَ وَالْقُرآنِ الْمَجِيدِ** }[4]، فالقاف لها إيقاع شديد إضافة إلى إيقاع الراء و النون الشديد لتأكيد دلالة أن القسم بالقرآن، وهو كناية عن التنويه بشأنه، ووردت لفظة القرآن في الآية الأخيرة من سورة (ق):{ **فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ** }[5]، وفي هذا دلالة على البعث فوجب التذكير بالقرآن، ومنه فالقاف صوت ثقيل يتناسب مع معنى القرآن الذي يهز القلوب ويزلزلها ، مما يعطي دلالة تضاف للدلالة المعجمية.

خاتمة

خاتمة :

و في الختام لا يسعنا إلّا القول بأنَّ أي بحث مهما طال أو قصر لابد من أن تكون له نهاية أو محطة يقف عندها، لاستخلاص الغايات الواردة في هذا البحث، و لعل من أهم النّتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع بحثنا: **فاعلية الإيحاء الصّوتي و دلالته في القرآن الكريم – سورة ق أنموذجا–** ما سنعددها في بعض النقاط التالية:

1. إنّ لنظرية الإيحاء الصوتي و مدلولاته أهميّة لا تقل عن بقية النّظريات في نشأة اللّغة الإنسانية ، فهذه النّظرية لها علاقة وطيدة بالنّظرية الطبيعية في نشأة اللّغة.
2. تُستوحى الدلالة من اللّفظ الذي تمّ استعماله بكثرة حتّى شاع فيه، و عُرف به، فلا قيمة للفظ لم يُجر به الاستعمال.
3. إنّ الباحث في نظرية " الإيحاء الصّوتي" لا بدَّ و أن يكون متمرّساً عالماً بأسرار اللُّغة العربية عامة و أصواتها بصفة خاصّة، فهي ظاهرة تحتاج إلى بحث، لأنّها لا تتأتى مع جميع ألفاظها، رغم أنّها ظاهرة قائمة في اللّغة العربية.
4. بما أنّ لكلّ نظرية رافضون و مؤيدون، فلهذه النّظرية أيضا رافضوها و مؤيّدوها وعلى الرغم من معارضة بعضهم لهذه النّظرية، إلاّ أنّهم لم ينكروها بصفة مطلقة و ذلك من خلال إشارتهم إلى وجود مجموعة من الألفاظ المحاكية لدلالاتها.
5. إنّ للغة العربية خصائص موسيقية في تركيب كلماتها نتيجة تقابلها الصّوتي، و توافقها في الجرس، مما يؤدي إلى التّناسب بين الألفاظ و مدلولاتها، و بالتالي فإنّ العلاقة بين هذين الأخيرين ليست اعتباطية كما يرى البعض.
6. يعود الفضل في دراسة ابن جني للغة دراسة مستفيضة إلى مسألة فاعلية الإيحاء الصّوتي و مدلوله إذ يعتبر رائدا من رواد هذه النّظرية.

7. إنَّ الجرس في التّعبير الأدبي يوحي دلالته بكل وضوح، أي يكون اللّفظ رقيقا في موضع الرّقة، و قوياً و غليظاً في موضع القوة.

8. للدراسة الصوتية دور كبير في إبراز الوظيفة الصوتية المتمثلة في الوحدات الصوتية وهذه الأخيرة عبارة عن صوامت و صوائت.

9. يُعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل من درس الأصوات العربية، و أشار إلى تقسيمها.

10. انصبت دراسات القدماء على الصوامت من حيث مخارجها وصفاتها العامة والخاصة.

11. لاقت الأصوات اللّغوية خاصة الصّوائت، رواجاً كبيرا بين الدّراسات في كثير من اللّغات.

12. يعتبر المستوى الصّوتي أول خطوة في أيّ دراسة لغوية صرفية، أو نحوية، أو دلالية

13. يتناول المستوى الصّوتي أصغر وحدات اللغة و نعني بها الصوت الذّي هو المادة الخام للحديث الإنساني.

14. مجال علم الصرف من أهم مجالات البحث اللّغوي التي تأثّرت بالأصوات.

15. لم يستعمل القدماء مصطلح المماثلة استعمالا صريحا بلفظه، إلّا أنّهم أشاروا إلى ألفاظ دالة مرادفة له، حيث درسوه تحت ما يسمى بالمضارعة، تجنيس الصوت، الإدغام، التّشاكل و المشاكلة،... .

16. لقد تأثّر علماء العربية المحدثين بعلماء الغرب في تحديد مفهوم المماثلة الصوتية، كما أنّهم ساروا على نهج القدماء في الحديث عن ظاهرة المماثلة، إلا أنّهم فصّلوا القول فيها.

17. التماثل الكلي عبارة عن تطابق الصوتين مطابقة تامة، و ذلك بقلب أحد الصّوتين في الآخر، و هو على أربعة أضرب.

18. التماثل الجزئي عبارة عن عدم التطابق بين الصّوتين، وذلك بأن يقرّب أحدهما من الآخر مع وجود بعض الفروق بينها، و هو على أربعة أضرب.

19. إذا كان الصوت المؤثّر سابقاً للصوت المتأثر فالمماثلة تّدعى "مقبلة"، أمّا إذا كان المؤثّر متأخراً عن المتأثّر، فإنّ المماثلة تدعى "مدبرة".

20. إذا كان الصوتان المؤثّر و المتأثّر متصلين اتصالاً مباشراً، فالمماثلة تدعى متّصلة، أمّا إذا كان الصوتان منفصلين، فإنّ المماثلة تسمى منفصلة.

21. الهدف من تعدّد أنواع المماثلة تحقيق الانسجام الصّوتي، و الاقتصاد في الجهد العضلي، و السّهولة في نطق الأصوات.

22. المقطع هو عبارة وحدة صوتيّة تبدأ بصامت يتبعها صائت.

23. تمايزت آراء الدارسين المحدثين العرب حول عدد المقاطع، فمنهم من عدّ المقاطع في العربية ستة، و منهم من جعلها خمسة مقاطع.

24. تباينت الآراء بين الباحثين المحدثين حول دراسة العرب للنبر، فذهب جلّ المحدثين إلى أنّ العرب لم يدرسوا النّبر ، بينما ذهب آخرون إلى أنّ العرب درسوا النّبر تحت قضايا لغوية كالتّضعيف و الإشباع.

25. إنّ وجود المقطع ضرورة لوجود النّبر فهو يلازمه، حيث أنّ النّبر يحدث في المقطع الصوتي الذّي هو عبارة عن صوامت و صوائت.

26. إنّ التّنغيم يختص بالجملة كلّها، عكس النّبر الذي يختص بمقطع معيّن.

27. للتنغيم وظيفتان، وظيفة دلالية، و وظيفة نحوية، و لمعرفة التّنغيم وإتقانه أهمية بالغة لما له من صلة بالمعنى.

28. يتحكّم الأداء الكلامي في ظاهرتي النّبر و التّنغيم، فهما من الفونيمات الصوتية، كما أنّهما لا ينفكان عن بعض.

29. لصوت القاف في سورة "ق" دلالات إيحائية زائدة تضاف إلى الدّلالات العرفية الأصلية.

30. تمايزت وجهات نظر القدماء و المحدثين حول تحديد الصور المتباينة لنطق فونيم القاف في مختلف المناطق القاف، فجعل القدماء القاف فونيماً مجهوراً، أما المحدثون فقد جعلوها فونيما مهموسا.

31. إنّ وصف فونيم القاف بصفة الهمس، من طرف الباحثين المحدثين راجع للأشكال المتغايرة لنطق هذا الفونيم ، و لعلّ الأرجح هو رأي القدماء لأنّ فونيم القاف أقرب إلى الجهر؛ لوضوحه السّمعي، و قلقلته، و انفجاره... .

32. لصوت القاف دلالات إيحائية تتناسب و أغراض السورة كالوعد، و الوعيد بعذاب الآخرة، و ذكر الحشر، و أهوال يوم القيامة ... .

33. تباينت الآراء وتعدّدت أقوال المؤولين في تفسير القاف في مفتتح السورة، ومهما يكن فقد شكّلت ملمحاً من ملامح الإعجاز في القرآن الكريم، والقاف لشدّته وانفجاره و قلقلته يوحي بثقل الكتاب الخالد و ما فيه من أحكام.

34. لقد أضافت صفة القلقلة من الدّلالة الإيحائية في الكلمات التي وردت فيها في سورة "ق" ، حيث وردت القلقلة الكبرى في موضعين، و الصغرى في ثلاثة مواضع، أما القلقلة الوسطى فلم ترد في السورة الكريمة.

35. لقد تكرّرت الكلمات ذات البناء القافي في سورة "ق" في عدّة مواضع، حيث وردت في إحدى و ثلاثين آية، و لم ترد في إحدى عشرة آية. و قد ذكرناها في عشرة آيات.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

1. ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، المطبعة التّجارية الكبرى.
2. ابن السكيت، الإبدال، تقديم وتحقيق حسين مُحَمَّد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978م.
3. ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م.
4. ابن جني أبو الفتح عثمان ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، علي النّجدي ناصف، عبد الفتّاح إسماعيل، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، 1414هـ، 1994م.
5. ابن جني أبو الفتح عثمان ، المنصف شرح التّصريف، تحقيق: ابراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ط1، 1373هـ، 1954م.
6. ابن جني أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب، تحقيق وتعليق أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية.
7. ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، ط3، 1399هـ، 1979م.
8. ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تحقيق عبد الواحد شعلان ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1.
9. ابن سينا ، الشفاء ، المنطق ، العبارة ، تحقيق: الخضيري ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1970م.
10. ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق مُحَمَّد حسّان الطيّان، يحي علم، تقديم و مراجعة شاكر الفحّام، أحمد راتب النفّاح ، مجمع اللّغة العربية، دمشق.
11. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.
12. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرّياض، ط2.

13. ابن مكي ، تثقيف اللّسان و تلقيح الجنان، ضبطه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1410هـ، 1990م.

14. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956 م.

15. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدّين قباوة، المكتبة العربية، حلب-سوريا، ط1، 1971م.

16. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النّيسابوري، تحقيق: السيّد أحمد صقر، أسباب نزول القرآن، الدّمام، دار الإصلاح.

17. أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، تحقيق عزّالدّين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1379هـ، 1960م.

18. أبو بكر مُحَمَّد بن السّراج، الأصول في النّحو، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3، 1417هـ، 1996م.

19. أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ، 1997م.

20. إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ، تقديم عليوش عبود، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر.

21. الأستراباذي رضي الدين مُحَمَّد بن حسن ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد، مُحَمَّد نور الحسن، مُحَمَّد الزّقزاق، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

22. الأيوبي هاشم اسماعيل ، أبحاث عربية في الكتاب التّكريمي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر، ط1، 1994م.

23. الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1965م.

24. الجاحظ، البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط 1.

25. الجندي أحمد علم الدّين ، اللّهجات العربية في التّراث، الدار العربية للكتاب، طبعة جديدة، 1983م.

26. الجيوسي عبد الله مُحَمَّد ، التعبير القرآني ودلالته الفلسفية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، ط1.

27. الحمد غانم قدوري ، الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، دارعمار، ط2، 2007م.
إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النّهضة، مصر، ط2، 1950م.

28. الرّازي فخر الدّين ، التّفسير الكبير و مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401هـ، 1981م.

29. الزّجاج أبو إسحاق، معاني القرآن و إعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ، 1988م.

30. الزّجاجي عبد الرّحمان بن إسحاق ، الجمل في النّحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1404هـ، 1984م.

31. الزركشي بدر الدين مُحَمَّد ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

32. الزّمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن مُحَمَّد ، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: مُحَمَّد عبد السّلام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3.

33. السيوطي جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية.

34. الشّدياق أحمد فارس ، الساق على الساق فيما هو الفارياق ، المكتبة التجارية، القاهرة.

35. الطاهر بن عاشور، التحرير و التّنوير، الدّار التّونسية للنشر، تونس.

36. العقاد عباس محمود ،أشتات مجتمعات في اللغة العربية والأدب ، دار المعارف، القاهرة، ط4.

37. الغرناطي أحمد إبراهيم ، ملاك التأويل ، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

38. الفارابي أبو نصر ، كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب للطباعة و النشر، القاهرة.

39. الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت.

40. الفراهيدي خليل بن أحمد ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1984م.

41. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، بإشراف:مُحَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة، ط8، 1426هـ، 2005م.

42. الكرملي أنستانس ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، المكتبة العصرية.

43. المطرزي أبو الفتح ، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد.

44. أولمان ستيفن ، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1985م.

45. جورجي زيدان ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، مراجعة وتحقيق مراد كامل ، دار الهلال.

46. حسان تمام ، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1958م.

47. حسّان تمام ، مناهج البحث في اللّغة، دار الثقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1976م.

48. حسن ظاظا ، اللسان والإنسان مدخل إلي معرفة اللغة ، مطبعة المصري، القاهرة، 1981م.

49. دراز مُحَّد عبد الله ، نظرات جديدة ف في القرآن، دار القلم، الكويت، 1984م.

50. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1402هـ، 1982م.

51. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط32، 1423هـ، 2003م.

52. سيّد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الكتب الإسلامي، إيران.

53. شادي مُحَمَّد إبراهيم ، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان- الرسالة، مصر، ط1، 1988م.

54. صالح صبحي ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1973م.

55. صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التّجويد، راجعه و صحّحه: الشيخ مُحَمَّد سعيد فقير الأفغاني، المكتبة الإسلامية، عمّان، الأردن، ط1، 1408هـ، 1987م.

56. عبد التّواب رمضان ، التّطور اللّغوي مظاهره، علله و قوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م.

57. عبد القادر عبد الخليل، الأصوات اللّغوية، دار صفاء، عمان، ط1، 1998م.

58. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مطبعة الفتوح الأدبية ، مصر، 1913م.

59. عبد اللّطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق.

60. عبد الله العلايلي ، تهذيب المقدمة اللغوية، دار النعمان، بيروت، 1968م.

61. عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

62. فوزي الشّايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربط- الأردن، 1425هـ، 2004م.

63. مُحَمَّد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض منهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، ط7، 1981م.

64. محمود السّعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

65. مكي أبو مُحَمَّد ، الرّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن ، عمان، ط3، 1417هـ،1996م.

66. مهدي عنّاد قبها، التّحليل الصّوتي للنص، دار أسامة للنشر و التّوزيع، عمان، 2013م.

67. موفق الدّين يعيش بن علي، شرح المفصّل، الطباعة المنيرية، مصر، ط1.

68. وفاء مُحَمَّد البيه، أطلس أصوات العربية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1، 1994م.

➢ **الكتب المترجمة:**

1. كانتينو جان ، علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القِرمادي، مركز الدّراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 1966م.

2. ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ، 1998م.

3. مالبرج برتيل ، علم الأصوات، ترجمة عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر.

➢ **المصادر و المراجع الأجنبية:**

1. Bertil Melmberg, La phonétique, Presses Universitaires de France, 1954.
2. Jean CANTINEAU, Cours de phonétique arabe, Nations générales de phonétique et de phonologie, Paris, 1960.
3. Mario Pei, Invitation To Linguistics; A Basic Introduction to the Science of Language.

➢ **الرسائل الجامعية :**

1. أحمد سلامة الجنادبة، نبر الاسم الجامد و المشتق دراسة فيزيائية نطقية، المشرف د.كمال جبري أمين، أطروحة دكتوراه في تخصص الدّراسات اللغوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الآداب،عمان، 2014/05/20.

➢ **المجلات** :

1. مُحَمَّد سبيلا، عبد السلام العالي ، اللغة (دفاتر فلسفية مختارة) ، دار توبقال.

2. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مراجعة علمية: جمال الدّين إبراهيم، 01/ 2010/06م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وتقدير	
اهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأوّل: الدّلالة الإيحائية بين القدماء والمحدثين	
المبحث الأول: مفهوم الإيحاء الصوتي في اللغة و الاصطلاح.	04
المبحث الثاني: الإيحاء الصوتي ودلالته بين التأييد والرفض.	06
الفصل الثاني: أثر البناء الصّوتي في جماليات الإيحاء الدّلالي	
المبحث الأوّل: الأصوات اللّغوية و صفاتها التّمييزية	23
المبحث الثاني: التماثل الصامتي	35
المبحث الثالث: الإيحاء الصّوتي و دلالته في البناء التّركيبي و ما فوق التّركيبي	49
الفصل الثالث: الدّلالة الإيحائية لصوت القاف في سورة ق.	
المبحث الأول: التعريفٌ بسورة ق	64
المبحث الثاني: التجمعات القافية	74
المبحث الثالث: تكرار الكلمات ذات البناء القافي وإيحاءاتها	75
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	88

الملخّص :

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (فاعلية الإيحاء الصّوتي و دلالته في القرآن الكريم سورة ق –أنموذجا–) إلى دراسة ظاهرة "الإيحاء الصّوتي" كونها تحتل مكانة هامة بين الدّراسات الصوتية و اللّسانية الحديثة، وذلك من خلال تسليط الضوء على آراء المؤيدين و المعارضين للعلاقة بين الأصوات و مدلولاتها، ثم رصد الصفات الأساسيّة لكلّ صوت كالجّهر و الهمس و الشّدّة و الرّخاوة، وغيرها من الصّفات، بالإضافة إلى دلالة الصّوامت و الصوائت، كما تم إبراز الظّواهر الصوتية الأدائية المتعلقة بالدلالة الإيحائية كظاهرة النّبر، والتّنغيم، و ذلك باصطفاء عدد من ألفاظ القرآن الكريم لما له من تأثير في النّفوس، و استولاء على مشاعر القارىء و أحاسيسه.

الكلمات المفتاحية : الإيحاء الصوتي، الدّلالة الإيحائية، المقطع الصّوتي، الظواهر الأدائية.

Summary:

This research, tagged with (The Effectiveness of Voice Suggestion and Its Significance in the Noble Qur'an, Surat Q - as a Model), aims to study the phenomenon of "sound suggestion" as it occupies an important place among modern phonetic and linguistic studies, by shedding light on the opinions of supporters and opponents of the relationship The sounds and their meanings, then monitoring the basic characteristics of each voice such as loudness, whispering, intensity and softness, and other qualities, in addition to the significance of consonants and vowels. Al-Karim because of its impact on the souls, and the appropriation of the feelings and feelings of the reader.

Keywords: vocal suggestion, suggestive connotation, syllable, performative phenomena.